كتاب مربّي

تربية أطفال المسلمين
بسير الأئمة الصالحين المصلحين

رضي الله
عنهم أجمعين

يزن الغانم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد:

نحمد الله عز وجل أن جعل في كل زمان بقية من أهل العلم ورثة للأنبياء، يعلمون الناس الإسلام والهدى، ويدافعون عن شريعة المصطفى ﷺ، ويصبرون على الأذى.

فنذكر هنا جملة من الأئمة الأعلام والقدوات الكرام، الذين كان لهم الأثر الكبير على الأمة الإسلامية في زمانهم وبعد زمانهم، وهم نماذج قديمة ومعاصرة من كثير من أئمة الإسلام الذين لا يحصون عدة ولا يحاط بهم كثرة، ولله الحمد والمنة، نقدمها نماذج للمربين؛ لقراءته على أطفال وعامة المسلمين، وقد ذكرت مصدر المعلومات في آخر الكتاب وليس في أثنائه؛ ليخف أخذه، والله أسأل أن ينفع بها ويتقبلها.

فضل العلماء الصالحين المصلحين وحاجة الناس إليهم

الناس في حاجة إلى العلماء الصالحين أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، فمن يعلم الناس الخير، ودين الله تبارك وتعالى؟ ومن يدافع عن الشريعة إلا العلماء؟

وفي فضلهم قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[المجادلة ١١]، يرفعهم الله في الدنيا والآخرة بحسب ما عندهم من العلم والإيمان.

وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**من سلك طريقًا يطلبُ فيه علمًا، سلك اللهُ به طريقًا من طرقِ الجنةِ، وإنَّ الملائكةَ لتضعُ أجنحتَها رضًا لطالبِ العِلمِ، وإنَّ العالِمَ ليستغفرُ له من في السماواتِ ومن في الأرضِ، والحيتانُ في جوفِ الماءِ، وإنَّ فضلَ العالِمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثُوا دينارًا ولا درهمًا، ورَّثُوا العِلمَ فمن أخذَه أخذ بحظٍّ وافرٍ**» رواه أبو داود.

وقد روي في الأثر: «**فَقِيهٌ واحِدٌ أَشَدُّ على الشيطانِ من أَلْفِ عَابِدٍ**»؛ لأن العابد نفعه على نفسه، وأما الفقيه العالم نفعه لنفسه ولغيره، وهو أيضًا يتعبد الله بعلم وبصيرة خلافًا لكثير من العباد ممن يتعبد على جهل وعن غير بصيرة.

صفات العلماء الصالحين المصلحين

١. خشية الله في السر والعلن؛ لأنه كلما كانت المعرفة لله أتم، والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[فاطر ٢٨].

٢. العمل بالعلم، وعدم مخالفة العلم، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[البقرة ٤٤].

٣. اليقين بالله تعالى ودينه والتصديق التام لله ورسوله ﷺ، فلا تفتنهم الشبهات، فعندهم من العلم واليقين ما يدفعون به الشبهات، وعندهم من الإيمان ما يدفعون به الشهوات والفتن.

٤. الصبر على الأذى في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

٥. الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودليل اليقين والصبر والدعوة، قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[السجدة ٢٤].

واجب الناس تجاه العلماء

١. حبهم واحترامهم وتقديرهم، قال النبي ﷺ: «**ليس منَّا مَنْ لم يُجِلَّ كبيرَنا، ويرحمْ صغيرَنا ويَعْرِفْ لعالِمِنا حقَّهُ**» صحيح الجامع.

٢. لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بغير ذلك من السوء فهو على غير السبيل، قال رسول الله ﷺ:«**إنَّ اللَّهَ قالَ: مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ**» رواه البخاري.

٣. الرجوع إليهم في المسائل الشرعية والنوازل، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[النحل ٤٣]. والآية عامة في كل مسألة من مسائل الدين، فإذا لم يكن عند الإنسان علم بها فعليه أن يسأل من يعلمها من العلماء الراسخين في العلم.

٤. ليسوا بمعصومين من الخطأ، فلا نتعصب لأحد منهم، فكل يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا النبي ﷺ.

الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه:

أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، يقال: إنه من أبناء الفرس.

مولده ونشأته:

ولد سنة ٨٠ للهجرة، في مدينة الكوفة بالعراق، وذلك في حياة صغيري السن من الصحابة ﷺ، ورأى الصحابي أنس بن مالك ﷺ.

ويعتبر أبو حنيفة من التابعين لأنه لقي بعض الصحابة ﷺ، وقد نشأ في أسرة صالحة، في الكوفة التي ينتشر فيها الكثير من العلماء، وكان أبو حنيفة يبيع الخز وهو نوع من القماش.

طلبه العلم:

اتجه أبو حنيفة رحمه الله تعالى إلى دراسة الفقه، وشيوخه كثيرون، وكان من شيوخه حماد بن أبي سليمان، الذي لازمه ثماني عشرة سنة، وقد تجاوز أبو حنيفة أقرانه وأمثاله في الفهم والحفظ والأدب، ولما مات حماد رحمه الله تعالى خلفه أبو حنيفة في حلقته، في تعليم العلم ومدارسته.

مكانته العلمية:

يُعرف أبو حنيفة رحمه الله تعالى عند الأمة الإسلامية بالإمام، وفقيه العراق، وعالم الأمة، وأول الأئمة الأربعة الأعلام، ومؤسس المذهب الحنفي في الفقه.

آثاره العلمية:

لأبي حنيفة رحمه الله تعالى من الآثار العلمية الكبيرة على الأمة الإسلامية أجمع، وله من التلاميذ الكثيرون الذين حملوا عنه العلم ونشروه بين الناس، أشهرهم: محمد بن الحسن الشيباني، وأبو يوسف القاضي، وزفر بن الهذيل، وغيرهم.

وقد انتشر المذهب الحنفي في أكثر البقاع الإسلامية، فهو أكثر المذاهب الفقهية انتشارًا بين الناس، ومن كتبه كتاب الفقه الأكبر.

ثناء العلماء عليه:

- قال الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: كان أبو حنيفة رجلًا فقيهًا معروفًا بالفقه مشهورًا بالورع، واسع المال، معروفًا بالإفضال على من يطيف به، صبورًا على تعليم العلم بالليل والنهار، حسن الليل ، كثير الصمت، قليل الكلام، حتى ترد مسألة في حلال أو حرام، فكان يحسن أن يدل على الحق، هاربًا من مال السلطان.
- قال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى: أفقه الناس أبو حنيفة، وقال: لولا أن الله أعانني بأبي حنيفة وسفيان لكنت كسائر الناس، وقال: كان أبو حنيفة آية.
- وعن الشافعي قال: قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلًا لو كلَّمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبًا لقام بحجته.
- قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه.
- قال الإمام أحمد بن حنبل عنه: هو من العلم والورع والزهد وإيثار الدار الآخرة بمحل لا يدركه فيه أحد، ولقد ضُرب بالسياط على أن يلي القضاء لأبي جعفر فلم يفعل.

- قال الإمام ابن عيينة رحمه الله تعالى: ما مقلت عيني مثل أبي حنيفة.
- قال الخريبي رحمه الله تعالى: ما يقع في أبي حنيفة إلا جاهل أو حاسد.
- قال الإمام سعيد بن أبي عروبة رحمه الله تعالى: كان أبو حنيفة عالم العراق.
- قال العلامة ابن العماد رحمه الله تعالى: وكان من أذكياء بني آدم؛ جمع الفقه والعبادة، والورع والسخاء. وكان لا يقبل جوائز الدولة، بل ينفق ويؤثر من كسبه.
- قال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى: الإمام أبو حنيفة فقيه العراق، وأحد أئمة الإسلام، والسادة الأعلام، وأحد أركان العلماء، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبوعة، وهو أقدمهم وفاة.

۞ مواقف من حياته:

- **اتباع أبي حنيفة للكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة ﷺ:**

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: «آخذ بكتاب الله فما لم أجد فبسنة رسول الله ﷺ، فما لم أجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله أخذت بقول أصحابه»، وقال: «إذا صح الحديث؛ فهو مذهبي»، وقال: «إذا قلتُ قولًا يخالف كتاب الله تعالى، وخبر الرسول ﷺ؛ فاتركوا قولي».

- **عبادة الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى:**

كان يحيي الليل صلاة، وتضرعًا، ودعاء، وروي أنه قرأ القرآن كله في ركعة واحدة، وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعين ألف مرة، وكان أبو حنيفة يسمى الوتد، لكثرة صلاته، ويصلي بالليل ويقرأ القرآن كل ليلة ويبكي حتى يرحمه جيرانه، وقام ليلة

يردد قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[القمر ٤٦]، ويبكي ويتضرع إلى الفجر، وإذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها، وكان طويل الصمت كثير العقل، ووقته في العبادة أو التعليم أو الفتيا.

قال زفر بن الهذيل: جالست أبا حنيفة أكثر من عشرين سنة، فلم أر أحدًا أنصح وأشفق للناس منه، وأنه كان يبذل نفسه لله تعالى، أما عامة النهار فإنه كان مشغولًا بالمسائل، وحلّها، وتعليمها، وما يعرض عليه من النوازل وجوابها، فإذا قام من المجلس عاد مريضًا، أو شيع جنازة، أو واسى فقيرًا، أو وصل رحمًا، أو سعى في حاجة، فإذا كان الليل خلا للتلاوة والعبادة والصلاة، فكان هذا سبيله حتى توفي رحمه الله تعالى.

- **حسن أخلاقه وهيئته:**

قال ابنه حماد: كان أبي جميلًا تعلوه سمرة، حسن الهيئة كثير التعطر، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ووصفه ابن المبارك بحسن الوجه حسن الثياب، وبالوقار والحلم، وقال: ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة.

وقال قيس ابن الربيع: كان أبو حنيفة كثير الصلة والبر لكل من لجأ إليه، كثير الإفضال على إخوانه.

وقال الحسن بن صالح: كان أبو حنيفة شديد الخوف لله.

وكان ورعًا، ومن ذلك: أن أبا حنيفة كان شريكًا لحفص بن عبد الرحمن، وكان أبو حنيفة يجهز له الأمتعة وهو يبيع، فبعث إليه بمتاع وأعلمه أن في ثوب كذا وكذا عيبًا، فإذا بعته فبين، فباع حفص المتاع ونسي أن يبين، ولم يعلم لمن باعه، فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله.

- **حرص أبو حنيفة رحمه الله تعالى على من يحمل العلم من بعده ويعلمه الناس:**

ومن ذلك ما كان مع أحد تلاميذه، كان أبو يوسف مريضًا شديد المرض، فعاده أبو حنيفة مرارًا، فصار إليه آخر مرة، فرآه ثقيلًا، فاسترجع، ثم قال: لقد كنت أؤملك بعدي للمسلمين، ولئن أصيب الناس بك ليموتن علمٌ كثير، ثم رزق العافية.

- **محنته وصبره رحمه الله تعالى:**

كان أبو حنيفة يضرب من قبل السلطان، ليدخل في القضاء فأبى؛ لما يعلمه من حجم المخالفات التي سيقع فيها من أجل إرضاء السلطة الحاكمة، وقد أمر به إلى السجن فسجن، ومات في السجن.

وذُكر أبو حنيفة – عند ابن المبارك– فقال: ماذا يقال في رجل عرضت عليه الدنيا والأموال فنبذها، وضرب بالسياط فصبر عليها، ولم يدخل فيما كان غيره يستدعيه.

- **بره بوالدته:**

قال أبو حنيفة حين ضرب بالقضاء : ما أصابني في ضربي شيءٌ أشدُّ على من غم والدتي، وكان بها برًّا.

- **وفاؤه لشيخه حماد بن أبي سليمان:**

كان أبو حنيفة يقول: ما صليت صلاة منذ مات حماد إلا استغفرت له مع والدي، وإني لأستغفر لمن تعلمت منه علمًا أو علمته علمًا.

- **حلمه وعفوه رحمه الله تعالى:**

شتمه رجل واستطال عليه، وقال له: يا كافر يا زنديق. فقال أبو حنيفة: غفر الله لك، هو يعلم مني خلاف ما تقول.

- **إنفاقه الأموال الكثيرة على طلبة العلم والصدقة:**

عن قيس بن الربيع كان أبو حنيفة يبعث بالبضائع إلى بغداد فيشتري بها الأمتعة ويحملها إلى الكوفة، ويجمع الأرباح عنده من سنة إلى سنة، فيشتري بها حوائج الأشياخ المحدثين، وأقواتهم وكسوتهم وجميع حوائجهم، ثم يعطيهم ويقول: لا تحمدوا إلا الله فإني ما أعطيتكم من مالي شيئًا، ولكن من فضل الله علي فيكم.

وعن عبد الله الدوسي قال: كان الإمام رحمه الله تعالى يأمر حمادًا أن يشتري له كل يوم بعشرة دراهم خبزًا، ويتصدق به على جيرانه الفقراء وكلِّ من يختلف إلى الباب.

- **ذكاؤه وسرعة إجابته لبعض الزنادقة:**

ويروى أن طائفةً من الملاحدة اجتمعوا بأبي حنيفة فقالوا: ما الدلالةُ على وجودِ الصانع؟ فقال لهم: دعوني فخاطري مشغولٌ بأمر غريب، قالوا: ما هو؟ قال: بلغني أن في دجلةَ سفينةً عظيمةً مملوءة من أصناف الأمتعة العجيبة، وهي ذاهبة وراجعة من غير أحدٍ يحركها، ولا رُبَّانٍ يقوم عليها. فقالوا له: مجنونٌ أنت؟ قال: وما ذاك؟ قالوا: هذا يصدقه عاقل؟ فقال لهم: فكيف صدقت عقولُكم أن هذا العالمَ؛ بما فيه من الأصناف والأنواع والحوادثِ العجيبة، وهذا الفَلَكَ الدوارَ السيَّارَ يجري وتجري هذه الحوادثُ بغير محدِث، وتتحرك هذه المتحركاتُ بغير محرِّك، فبهت القوم، ورجعوا إلى الحق، وأسلموا على يديه.

ومن ذكائه ما حكاه الحسن بن زياد قال: دفن رجل مالًا في موضع، ثم نسي في أي موضع دفنه فلم يقع عليه، فجاء إلى أبي حنيفة فشكا إليه فقال له أبو حنيفة: ما

هذا فقه فأحتال لك، ولكن اذهب فصل الليلة، ففعل الرجل، ولم يقم إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع، فجاء إلى أبي حنيفة فأخبره، فقال له: قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلي حتى يذكرك، فهلا أتممت ليلتك شكرًا لله عز وجل.

- **شجاعته في قول الحق:**

كان له موقف شجاع بين يدي الخليفة المنصور، فأعجبت زوجة المنصور بهذا الموقف، فأرسلت إليه جارية وهدايا ثمينة، فقال لرسولها: أقرئها مني السلام، وقل لها: إنما ناضلت عن ديني، وقمت ذاك المقام لله، لم أرد بذلك تقربًا إلى أحد، ولا التمست به دنيا، ورد إليها الجارية والهدايا.

❁ وفاته:

روي أن الخليفة المنصور سقاه السم فمات شهيدًا رحمه الله تعالى، ولما أحس بالموت سجد فخرجت نفسه وهو ساجد، مات سنة خمسين ومائة، عن سبعين سنة، دفن ببغداد وصلي عليه ست مرات؛ لكثرة الزحام رحمه الله عز وجل رحمة واسعة.

❁ فوائد من سيرته:

١. لا ينبغي للإنسان أن يترك طلب العلم من أجل العمل، بل يجمع بينهما، فأبو حنيفة كان يبيع الخز ويتاجر ويطلب العلم، وصار من أئمة المسلمين.

٢. أبو حنيفة رحمه الله تعالى من التابعين؛ لأنه لقي بعض الصحابة ﷺ، ففي الحديث عن النبي ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**» رواه البخاري ومسلم.

قال الإمام النووي رحمه الله: الصَّحِيحُ أَنَّ قَرْنَهُ ﷺ: الصَّحَابَةُ، وَالثَّانِي: التَّابِعُونَ، وَالثَّالِثُ: تَابِعُوهُمْ. انتهى من شرح النووي على مسلم (١٦/٨٥).

٣. لا يعيب طالب العلم العمل والتجارة، فهذا أبو حنيفة كان يبيع الخز وهو نوع من القماش.

٤. العلم لا ينال بسهولة فهو يحتاج إلى جد واجتهاد وتعب، فهذا أبو حنيفة كان له شيوخ كثيرون ولازم شيخه حمادًا ثماني عشرة سنة.

٥. تلقي العلم عن الأشياخ هي طريقة أئمة المسلمين ومنهم أبو حنيفة رحمه الله تعالى.

٦. ينبغي لمن تعلم العلم أن يعلمه غيره، فهذا أبو حنيفة لما مات شيخه حماد خلفه في حلقته في تعليم العلم ومدارسته.

٧. مما يدل على فضل أبي حنيفة أن الله قد كتب لعلمه القبول والانتشار الكبير بين الناس.

٨. ينبغي للعالم أن يربي تلاميذ نجباء يحملون عنه العلم حتى يحفظ هذا العلم وينقل للناس، فأبو حنيفة له من التلاميذ الكثير الذين حملوا عنه العلم ونشروه بين الناس، أشهرهم محمد بن الحسن الشيباني، وأبو يوسف القاضي، وزفر بن الهذيل، وغيرهم.

٩. ثناء الأئمة الكبار من أهل الإسلام عليه – يدل على أنه لا يقع في أبي حنيفة ويطعن فيه إلا جاهل لا يعرفه حق المعرفة أو حاسد له.

١٠. اتباع الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة من الصحابة هو سبيل العلماء والأئمة؛ فأبو حنيفة يأخذ بالكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة، ولا يخرج عن ذلك ويقيس عليها.

١١. تعظيم السنة ورد ما سواها من الأقوال، ومن ذلك قوله: «إذا صح الحديث فهو مذهبي»، «وإذا قلتُ قولًا يخالف كتاب الله تعالى، وخبر الرسول ﷺ؛ فاتركوا قولي». وفي هذا رد على متعصبة المذاهب.

١٢. عبادة الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى تدل على أنه ينبغي للعالم وطالب العلم أن يعمل بعلمه ويكثر من العبادة.

١٣. نتعلم منه الحلم والعلم، والأمانة والكرم والصبر، والعفو وغير ذلك من أخلاقه الحسنة رحمه الله تعالى.

١٤. الزهد في الدنيا وطلب الآخرة لا يعارض أن يكون الإنسان حسن المظهر؛ فهذا أبو حنيفة كان حسن الهيئة، كثير التعطر، حسن الثياب.

١٥. نتعلم منه الأمانة وشدة ورعه في التعامل مع الناس وفي البيع والشراء، ومن هذا ما سبق ذكره مع شريكه حفص بن عبد الرحمن.

١٦. حرِص أبو حنيفة رحمه الله تعالى على من يحمل العلم من بعده ويعلمه الناس، نتعلم من هذا أنه ينبغي أن يسعى كل واحد منا أن يكون له أثر طيب يستمر بعد موته.

١٧. نتعلم منه الصبر على الأذى في سبيل الله والخوف من الله تعالى، فقد تحمل الضرب والسجن، ومات في السجن، كل ذلك في أنه لا يقدم طاعة أحد على طاعة الله تعالى ومرضاته.

١٨. نتعلم منه الوفاء، وكيف أنه لا يصلي صلاة إلا دعا لشيخه حماد.

١٩. نتعلم منه الشجاعة في قول الحق، والإخلاص لله تعالى.

٢٠. نتعلم منه بر الوالدين، وكيف أنه كان يتألم ليس من ضربه، وإنما يتألم بتألم والدته عليه!.

٢١. نتعلم من الجود والكرم، والصدقة وبذل المال في سبيل الله تعالى، وكيف أنه كان ينفق الأموال الكثيرة على الطلبة والأشياخ المحدثين.

٢٢. نتعلم منه الزهد في الدنيا والثبات؛ فقد عرضت عليه الدنيا والأموال فنبذها.

الإمام مالك رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه:

أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، المدني.

مولده ونشأته:

ولد في المدينة المنورة سنة ٩٣ للهجرة، ونشأ الإمام مالك في بيت اشتغل بعلم الأثر ، وفي بيئة سخرت جُلَّ وقتها للحديث والأثر، فجدُّهُ مالك بن أبي عامر من كبار التابعين، وأبو جده أبو عامر صحابي جليل.

ترعرع في المدينة، في صونٍ ورفاهيةٍ وتجمُّلٍ، وطلبٍ للعلم، وكان همُّهُ طلب العلم ورواية الحديث.

طلبه العلم:

أكرم الله الإمام مالك بأبوين فاضلين، كانا السبب في تعليمه منذ صغره، فهذه أمه الصالحة العاقلة، كانت تأخذه وتطيّبه وتلبسه لباس العلماء وترسله ليتعلم، وكانت تقول له اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه.

شيوخه أكثر من تسعمائة شيخ، منهم: نافع مولى ابن عمر، وربيعة بن عبد الرحمن، ومحمد بن شهاب الزهري، تأهل مالك للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة.

۞ مكانته العلمية:

هو الإمام الفقيه المحدث، إمام دار الهجرة (المدينة المنورة)، وعالم المدينة أحد الفقهاء الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية المتبعة (المذهب المالكي)، وهو من سادة أتباع التابعين.

۞ آثاره العلمية:

للإمام مالك من الآثار العلمية الكبيرة على الأمة الإسلامية أجمع، وله الكثير من التلاميذ، منهم ابن القاسم وأشهب، ويحيى بن يحيى الليثي، وعبد الرحمن بن مهدي.

وله كتاب الموطأ في الحديث، وهو صاحب المذهب الذي يتشرف المغاربة اليوم بالانتساب إليه والتمذهب به.

۞ ثناء العلماء عليه:

- قال الإمام أبو حنيفة عن مالك: «والله ما رأيتُ أسرع منه بجواب صادقٍ وزُهْدٍ تامٍّ».
- قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «إذا جاءك الأثر عن مالك فشد به يدك»، وقال: «إذا جاء الخبر، فمالك النجم»، وقال: «إذا ذكر العلماء فمالك النجم»، ولم يبلغ أحد في العلم مبلغ مالك؛ لحفظه وإتقانه وصيانته، «ومن أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك». وقال: «مالك بن أنس معلمي»، وفي رواية: «أستاذي»، «وما أحد أمن عليَّ من مالك»، «وعنه أخذنا العلم»، «وإنما أنا غلام من غلمان مالك»، وقال: «جعلت مالكًا حجة فيما بيني وبين الله».

- قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: مالك سيد من سادات أهل العلم، وهو إمام في الحديث والفقه، ومَن مثلُ مالك متبع لآثار مَنْ مضى؟ مع عقل وأدب.
- قال ابن مهدي رحمه الله تعالى: مالك أفقه من الحكم وحماد، ما رأيت أحدًا أعقل من مالك بن أنس.
- قال الإمام البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر.
- قال: سفيان بن عينية: ما نحن عند مالك، إنما كنا نتبع آثار مالك، وقال: مالك سيد المسلمين.
- وذكره الإمام الأوزاعي فقيل له: كيف رأيت مالكًا؟ قال: رأيت رجلًا عالمِا.
- قال الإمام ابن المبارك: لو قيل لي اختر للأمة إمامًا اخترت لها مالكًا.
- وثناء الأئمة عليه أكثر من أن يحصر في هذا رحمه الله تعالى.

۞ مواقف من حياته:

- **تعظيم مالك لحديث النبي ﷺ وسنته:**

قال أبو مصعب: كان مالك لا يحدث إلا وهو على طهارة، إجلالًا للحديث، وقال الإمام مالك: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر ﷺ.

وعن معن بن عيسى قال: كان مالك بن أنس إذا أراد أن يجلس للحديث اغتسل وتبخر وتطيب، فإذا رفع أحد صوته في مجلسه زجره، قال: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[الحجرات: ٢]، فمن رفع صوته عند حديث رسول الله ﷺ فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ.

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.

- **فقه الإمام مالك وحسن جوابه:**

ذكر الحافظ ابن عبد البر في التمهيد: أن عبد الله العمري العابد كتب إلى مالك يحضه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك: إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر.

- **حسن مظهر الإمام مالك:**

قال قتيبة: كنا إذا دخلنا على مالك، خرج إلينا مزينًا مكحلًا، مطيبًا، قد لبس من أحسن ثيابه، ودعا بالمراوح، فأعطى لكل منا مروحة.

وقال عيسى بن عمر: ما رأيت أشد بياضًا من ثوب مالك.

- **الإمام مالك يقول لا أدري لا أعلم:**

سئل الإمام مالك عن ثمان وأربعين مسألة، فأجاب في اثنتين وثلاثين منها بـ: لا أدري.

وقال: ينبغي للعالم أن يورث جلساءه قول (لا أدري) حتى يكون ذلك أصلًا يفزعون إليه.

وقال ابن وهب وهو من أصحابه: لو شئت أن أملأ ألواحي من قول مالك: لا أدري فعلت.

- **محنة الإمام مالك وصبره على قول الحق:**

ضرب الإمام مالك بالسياط وانخلعت يده من كتفه لأنه أفتى بمسألة خلاف ما يريده السلطان في المدينة، واعتذر إليه الخليفة العباسي المنصور مما صنع به والي المدينة، وعفا الإمام مالك عن والي المدينة.

رحم الله الإمام مالكًا كظم غيظه، وأظهر صبره، وبذل عفوه.

- **تضحية الإمام مالك من أجل طلب العلم:**

قال ابن قاسم: أفضى بمالك طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته، فباع خشبه ثم مال ت عليه الدنيا بعد.

- **إنكاره للبدع والمحدثات في الدين:**

ذكر الشاطبي في كتابه الاعتصام عن ابن الماجشون قال: سمعت مالكًا يقول: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[المائدة: ٣] فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا.

❁ وفاته:

لما احتضر تشهد وقال: أشهد أن لا إله إلا الله. وتوفي بالمدينة المنورة سنة ١٧٩ للهجرة، وله خمس وثمانون سنة، ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى.

❁ فوائد من سيرته:

١. نتعلم منه أهمية طلب العلم في الصغر، ودور الوالدين في ذلك.

٢. لا بد للمتعلم من شيوخ يتعلم منهم الأدب والعلم كما كان من الإمام مالك، وكما هي سنة العلماء.

٣. فضل العلم على متعلمه ومعلمه، فما زال الإمام مالك حيًّا بعلمه بين الناس، ففي الحديث عن النبي ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له**» رواه مسلم.

٤. إجماع الأمة الإسلامية في الثناء على الإمام مالك رحمه الله تعالى.

٥. نتعلم منه تعظيم رسول الله ﷺ وتعظيم حديثه وسنته.

٦. نتعلم من فقه الإمام مالك أن الناس أنواع، وأن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرجل فتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد، وهكذا، وكلهم على خير وبر.

٧. لبس الثياب الحسنة واستخدام الطيب، لا يعارض العلم والزهد في الدنيا.

٨. ينبغي للإنسان أن يقول: لا أعلم لا أدري، ولا يتكلم بما لا يعلم، ولا يستحي من قول: لا أعلم ولا أدري، فهذا الإمام مالك مع جلالة قدره يكثر من قول: لا أدري لا أعلم. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

٩. نتعلم منه الصبر على قول الحق وتحمل الأذى في سبيل ذلك، فقد ضرب الإمام مالك بالسياط وانخلعت يده من كتفه؛ لأنه أفتى بمسألة خلاف ما يريده السلطان.

١٠. نتعلم منه الجد والاجتهاد في طلب العلم والتضحية في سبيل ذلك، فقد أفضى طلب العلم بالإمام مالك إلى أن نقض سقف بيته، فباع خشبه.

١١. نتعلم منه إنكار البدع والمحدثات في الدين، فدين الله كامل ولا حاجة للبدع.

والبدعة: هي كل ما أحدثه الناس في الدين، ولم يكن على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه. لا نقبلها، ونردها.

لقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**كل بدعة ضلالة**». رواه أبو داود. مثالها: الزيادة في العبادة، كالزيادة على الوضوء غسلة رابعة، وكالاحتفال بالمولد النبوي، فلم يرد عن النبي ﷺ وأصحابه.

الإمام الشافعي رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه:

محمد بن إدريس الشافعي المكي، أبو عبد الله القرشي ، يلتقي نسبه مع النبي ﷺ في عبد مناف بن قصي.

مولده ونشأته:

ولد الإمام الشافعي رحمه الله تعالى سنة ١٥٠ للهجرة، وكانت ولادته بغزة من أرض فلسطين، ومات أبوه وهو صغير، ونشأ يتيمًا في حجر أمه، فتوجهت به إلى مكة وهو ابن عامين فنشأ بها، ثم حبب إليه الفقه فساد بعدها أهل زمانه.

طلبه العلم:

حفظ الإمام الشافعي القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين، وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان قد جزأ الليلة ثلاثة أجزاء، الثلث الأول يكتب فيه، والثاني يصلي فيه، والثالث ينام فيه، وكان سريع الحفظ وله ذاكرة قوية، فكان لا يسمع شيئًا إلا حفظه، وقد أعجب به شيخه الإمام مالك وقال له: «يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي؛ فإنه سيكون لك شأن»، وفي رواية قال له: «إن الله تعالى قد ألقى على قلبك نورًا، فلا تطفئه بالمعصية».

- **من شيوخه الذين تلقى عنهم العلم:**

الإمام مالك، ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، ووكيع بن الجراح الكوفي وغيرهم.

۞ مكانته العلمية:

الإمام الشافعي هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه، وقد أكثر العلماءُ من الثناء عليه، رحمه الله تعالى.

۞ آثاره العلمية:

الإمام الشافعي له من الآثار العلمية الكبيرة والعظيمة على الأمة الإسلامية.

فمن تلاميذه: الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وإسماعيل بن يحيى المزني، والربيع بن سليمان وغيرهم.

ومذهبه منتشر في كثير من البلاد الإسلامية، كمصر والشام والعراق وغيرها.

ومن كتبه المهمة كتاب الرسالة وكتاب الأم.

۞ ثناء العلماء عليه:

- قال عبد الرحمن بن مهدي: «سمعت مالكًا يقول: ما يأتيني قرشي أفهم من هذا الفتى -يعني الشافعي-».
- وقال أبو عبيد: «ما رأيت أفصح ولا أعقل ولا أورع من الشافعي».
- وقال الإمام أحمد: «لقد كان الفقه قفلًا ففتحه الشافعي». وكان يكثر الدعاء للشافعي، ويقول: «كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للبدن».
- قال الحميدي شيخ البخاري: «سيد الفقهاء محمد بن إدريس الشافعي».
- وقال يونس بن عبد الأعلى: «ما رأيت أحدًا أعقل من الشافعي، لو جمعت أمة فجعلت في عقل الشافعي، لوسعهم عقله».

- وثناء الأئمة عليه أكثر من أن يحصر في هذه الورقات رحمه الله تعالى.

۞ مواقف من حياته:

- **احترام شيخه الإمام مالك وتوقيره:**

وروي عن الشافعي رحمه الله تعالى قوله: «كنت أقلب الورق بين يدي الإمام مالك قلبًا خفيفًا لئلا يتأثر من سماع صوت الورق». يعني بلطف وبيسر وبهدوء لئلا ينزعج شيخه.

- **اجتهاده وجده في طلب العلم:**

قال الشافعي رحمه الله تعالى: «كان منزلنا في شعب الخيف، فكنت أنظر إلى العظم يلوح، فأكتب فيه الحديث، أو المسألة، وكانت لنا جرة قديمة، فإذا امتلأ العظم طرحته بالجرة».

- **إخلاصه لله تعالى:**

ومن ذلك قوله: وددت أن الناس تعلموا هذا العلم، ولا ينسب إلي شيء منه أبدًا، فأؤجر عليه ولا يحمدوني.

- **تقبله الاختلاف في الرأي المعتبر بين العلماء:**

وقال يونس الصدفي يمتدح الإمام الشافعي: «ما رأيت أعقل من الشافعي! ناظرته يومًا في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة».

- **تعظيمه للكتاب والسنة:**

قال الإمام الشافعي: «إذا صح الحديث فهو مذهبي»، وقال رحمه الله: «إذا صح الحديث فاضربوا بقولي عرض الحائط»، وقال: «إذا وجدتم سنة، فاتبعوها، ولا تلتفتوا إلى قول أحد».

وعن البويطي رحمه الله قال: «سمعت الشَّافِعِي رحمه الله تعالى يقول: لقد ألفت هذه الكتب ولم آل فيها، ولا بد أن يوجد فيها الخطأ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[النساء: ٨٢]، فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف الكتاب والسنة، فقد رجعت عنه».

- **الشافعي والقرآن:**

قال أبو بكر النيسابوري: «سمعت الربيع يقول: كان الشافعي يختم القرآن في كل شهر ثلاثين مرة».

- **من أقواله:**

قال الإمام الشافعي: «إذا كثرت الحوائج فابدأ بأهمها»، وقال: «إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطيرُ في الهواء؛ فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسُنة»، وقال: «ليس العلم ما حفظ، إنما العلم ما نفع»، وقال: «ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا مرة، فأدخلت يدي فتقيأتها»؛ لأن الشبع يثقل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف عن العبادة، وقال: «ليس إلى السلامة من الناس سبيل فعليك بما فيه صلاحك فالزمه».

- **من شعره قوله:**

العلمُ صيدٌ والكِتَابةُ قيدُهُ.

قيِّد صيودَكَ بالحبالِ الواثِقَهْ.

فمِنْ الحَمَاقَةِ أنْ تصيدَ غزالةً.

وتفكها بينَ الخَلائقِ طَالقَهْ.

- ومن شعره:

تَعَمَّدني بِنُصحِكَ في اِنفِرادي

وَجَنِّبني النَصيحَةَ في الجَماعَه

فَإِنَّ النُصحَ بَينَ الناسِ نَوعٌ

مِنَ التَوبيخِ لا أَرضى اِستِماعَه

- ومن ذلك:

إِذا ما خَلَوتَ الدَهرَ يَومًا فَلا تَقُل

خَلَوتُ وَلَكِن قُل عَلَيَّ رَقيبُ.

وفاته:

توفي الشافعي رحمه الله تعالى سنة ٢٠٤ للهجرة، ودفن بمصر، وله أربع وخمسون سنة.

فوائد من سيرته

١. دور الأم والوالدين الكبير في تنشئة الأبناء تنشئة صالحة، فقد نشأ الإمام الشافعي يتيمًا، واعتنت به أمه من صغره وصار أعجوبة زمانه.

٢. نتعلم منه الهمة العالية في طلب العلم، فقد حفظ الإمام الشافعي القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو كتاب في الحديث من أصح الكتب وهو ابن عشر سنين، وصار أهلًا للإفتاء وهو ابن خمس عشرة سنة.

٣. وفي وصية شيخه الإمام مالك قوله له: "إن الله تعالى قد ألقى على قلبك نورًا، فلا تطفئه بالمعصية"، وفي هذا أهمية ترك المعاصي والذنوب لطالب العلم، فإنها تؤثر على طلبه وحفظه وفهمه، فلا يجتمع نور العلم مع ظلمة المعصية.

٤. ينبغي لطالب العلم أن يكون عنده شيوخ يأخذ عنهم الأدب والعلم.

٥. فضل الإمام الشافعي ومكانته العلمية الكبيرة في الأمة الإسلامية، فهو حي بعلمه بيننا وإلى اليوم رحمه الله تعالى.

٦. ينبغي لطالب العلم أن يحترم شيخه ويوقره، ويتأدب بين يديه، فهذا الإمام الشافعي كان يقلب ورق الكتاب بين يدي الإمام مالك قلبًا خفيفًا لئلا ينزعج من سماع صوتها.

٧. نتعلم منه الجد والاجتهاد والصبر في طلب العلم، وكيف أنه كان يكتب الحديث أو المسألة على العظم، وكان يضعها ويحفظها في جرة قديمة.

٨. نتعلم منه الصدق والإخلاص في طلب العلم لله تعالى، وكيف أنه قال: وددت أن الناس تعلموا هذا العلم، ولا ينسب إلي شيء منه أبدًا، فأؤجر عليه ولا يحمدوني.

٩. اختلاف الرأي والاختلاف الفقهي لا يفسد الود والمحبة بين الإخوة، فقد أخذ الشافعي بيد صاحبه الذي ناظره وقال له: ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة.

١٠. نتعلم منه تعظيم سنة رسول الله ﷺ والأخذ بها وعدم مخالفتها، فقد قال: إذا صح الحديث فاضربوا بقولي عرض الحائط.

١١. كان الإمام الشافعي يقوم الليل ويكثر من تلاوة القرآن، فهو قدوة في العلم والعمل والجد والاجتهاد.

١٢. نأخذ من قوله: «إذا كثرت الحوائج فابدأ بأهمها»، أن الإنسان إذا تزاحمت الأمور عنده يبدأ بأهمها.

١٣. نتعلم من قوله: «إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطيرُ في الهواء؛ فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسُنة»، أن الإنسان ينبغي له أن يعرض أقوال الناس وأعمالهم على الكتاب والسنة، فما وافقها قُبل وما خالفها رُد.

١٤. وفي قوله: «ليس العلم ما حفظ، إنما العلم ما نفع»، أي إن حقيقة العلم ما نفع صاحبه بالعمل به والتأثر به، وليس مجرد حفظه فقط.

١٥. الحذر من الشبع والأكل فوق الحاجة، فإن الشبع يثقل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف عن العبادة؛ ففي الحديث عن النبي ﷺ: **«ما ملأَ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنٍ حسْبُ الآدميِّ لقيماتٌ يُقِمنَ صلبَهُ، فإن غلبتِ الآدميَّ نفسُهُ فثُلُثٌ للطَّعامِ وثلثٌ للشَّرابِ وثلثٌ للنَّفَسِ»**. رواه ابن ماجه.

١٦. ينبغي لطالب العلم أن يكتب ما يتعلمه ليراجعه، فقد شبه الإمام الشافعي العلم بالصيد والكتابة قيده، فإذا لم تقيده ذهب.

١٧. من آداب النصيحة أنك إذا أردت أن تنصح إنسان فخذه على انفراد فيما بينك وبينه.

١٨. وقوله: ليس إلى السلامة من الناس سبيل فعليك بما فيه صلاحك فالزمه، أي إن الإنسان مهما كان فإنه لا يسلم من ألسنة الناس، فعليك بما ينفعك ويرضي الله عز وجل فالزمه.

١٩. قوله:

إذا ما خَلَوتَ الدَهرَ يَومًا فَلا تَقُل

خَلَوتُ وَلَكِن قُل عَلَيَّ رَقيبُ.

وَلا تَحسَبَنَّ اللَهَ يَغفَلُ ساعَةً

وَلا أَنَّ ما تُخفي عليه يَغيبُ.

ففي هذا موعظة أن الله يراك أينما كنت فلا يغفل العبد عن ذلك.

الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه:

أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ثم المروزي ثم البغدادي، أبو عبد الله.

مولده ونشأته:

ولد الإمام أحمد رحمه الله بمدينة بغداد سنة ١٦٤ للهجرة، ونشأ ببغداد، مات أبوه وهو صغير فاعتنت به أمه.

طلبه العلم:

حفظ القرآن ثم أخذ في طلب حديث رسول الله ﷺ وتدوينه، وظل يطلب العلم طيلة حياته، ورحل وسافر من أجل ذلك، فقالوا له: إلى متى تطلب العلم وقد بلغت هذا المبلغ، وصرت إمام المسلمين، فأجاب بقوله: مع المحبرة إلى المقبرة.

وأخذ العلم عن شيوخ أخيار منهم: الإمام الشافعي، وأبو يوسف صاحب أبي حنيفة، وسفيان بن عيينة، وعبد الرزاق بن همام، وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم.

مكانته العلمية:

هو إمام أهل السنة والجماعة، المجمع على جلالته وإمامته، ورابع وخاتمة الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي.

❁ آثاره العلمية:

له الأثر العظيم والكبير على الأمة الإسلامية، وأفضل كتبه المسند، وقد قام الإمام أحمد بجمعه طوال أيام حياته، وعدد أحاديث المسند ثلاثون ألف حديث، وقد طبع هذا المسند في خمسين مجلدة.

وأخذ عنه العلم كثير من التلاميذ، منهم: ولده صالح وولده عبد الله، وممن روى عنه: الأئمة البخاري ومسلم وأبو داود، وعلي بن المديني وأبو بكر المروذي، وغيرهم من العلماء الأعلام.

وجلس في المسجد يعلم الناس في بغداد، فاجتمع عليه الناس وازدحموا على مجلسه، وكان يجتمع في مجلسه خمسة آلاف أو يزيدون، يتعلمون منه العلم والأدب، وانتشر مذهبه في العراق والشام ونجد وإلى الآن.

❁ ثناء العلماء عليه:

- قال الإمام الشافعي: خرجت من بغداد فما خلَّفت بها رجلًا أفضل، ولا أعلم، ولا أفقه، ولا أتقى من أحمد بن حنبل.
- وقال الربيع بن سليمان: قال لنا الشافعي: أحمد إمام في ثمان خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة.
- قال يحيى بن معين: أَراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل، لا والله لا نقدر على أحمد، ولا على طريق أحمد.
- قال الهيثم بن جميل: وددت أنه نقص من عمري وزيد في عمر أحمد.

- قال أحمد بن سعيد الدارمي: ما رأيت أسود رأس أحفظ لحديث رسول الله ﷺ، ولا أعلم بفقه معانيه من أبي عبد الله أحمد بن حنبل.
- قال أبو عمير عيسى بن محمد الرملي: رحمه الله، عن الدنيا ما كان أصبره! وبالماضين ما كان أشبهه! وبالصالحين ما كان ألحقه! عرضت له الدنيا فأباها، والبدع فنفاها.
- قال قتيبة: إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل، فاعلم أنه صاحب سنة وجماعة.
- قال أبو عبيد: أحمد بن حنبل إمامنا، وقال: ما رأيت رجلًا أعلم بالسنة منه، وقال: قال أبو زرعة: ما رأت عيني مثل أحمد بن حنبل، فقيل له في العلم: فقال: في العلم والزهد، والفقه والمعرفة وكل خير، ما رأت عيناي مثله.
- قال الإمام النووي: هو الإمام البارع، المجمع على جلالته وإمامته، وورعه وزهادته، وحفظه ووفور علمه، وسيادته.
- وثناء الأئمة عليه أكثر من أن يحصر في هذه المختصر رحمه الله تعالى.

۞ مواقف من حياته:

- **زهده في الدنيا وورعه:**

قال أبو داود: "كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة، لا يُذكرُ فيها شيءٌ من أمر الدنيا، ما رأيتُه ذكر الدُّنيا قطُّ". وكان لا يقبل هدايا السلاطين، رغم حاجته وفقره ويصبر رحمه الله تعالى. وله كتاب الزهد من أحسن الكتب في بابه.

حمل الحسن بن عبد العزيز الجَرَوي إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس، في كل كيس ألف دينار، فقال: يا أبا عبد الله، هذه من ميراثٍ حلال، خذها فاستعن بها على عائلتك، قال: لا حاجة لي فيها، أنا في كِفاية. فردها ولم يقبل منه شيئًا.

قال إسحاق بن موسى الأنصاري: دفع المأمون إليّ مالًا، وقال: اقسمه على أصحاب الحديث، فإن فيهم الضعفاء، فما بقي منهم أحدٌ إلا أخذ، إلا أحمد بن حنبل، فإنه أبى.

وقال أبو بكر المروذي: قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: ما أعدل بالفقر شيئًا، ما أعدل بالفقر شيئًا، أنا أفرح إذا لم يكن عندي شيء.

- **قصة في دعائه:**

روى ابن الجوزي عن علي بن أبي حرارة، قال: كانت أمي مقعدة نحو عشرين سنة، فقالت لي يومًا: اذهب إلى أحمد بن حنبل، فسله أن يدعو الله لي، فمضيت، فدققت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: رجل من أهل ذلك الجانب، سألتني أمي وهي زمنة مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها، فسمعت كلامه كلام رجلٍ مغضبٍ، وقال: نحن أحوج أن تدعو الله لنا، فولّيت منصرفًا، فخرجت عجوز من داره، فقالت: أنت الذي كلّمت أبا عبد الله؟ قلت: نعم. قالت: قد تركته يدعو الله لها، قال: فجئت من فوري إلى البيت، فدققت الباب فخرجت على رجليها تمشي، حتى فتحت لي الباب، وقالت: قد وهب الله لي العافية.

- **محنة الإمام أحمد، وصبره على قول الحق وثباته:**

تعرض الإمام أحمد لمحنة قاسية من قبل السلاطين، وكان السبب في هذه المحنة بدعة القول بخلق القرآن، ضُرب فيها بالسياط ضربًا شديدًا، وسجن فيها، ليجبر على القول بخلق القرآن، فكان يرفض هذا الباطل ويقول: القرآن كلام الله تعالى منزل غير مخلوق، وصبر حتى نصره الله على أهل البدع في عهد الخليفة الواثق والمتوكل.

قال علي ابن المِديني: إن الله عز وجل أعزَّ هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث؛ أَبو بكر الصدّيق يوم الرِّدة، وأَحمد بن حنبل يوم المِحنة.

عن ميمون بن الأصبغ قال: كنت ببغداد، فسمعت ضجةً فقلت: ما هذا؟ فقالوا: أحمد بن حنبل يمتحن، فدخلت فلما ضرب سوطًا قال: بسم الله، فلما ضرب الثاني، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما ضرب الثالث قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، فلما ضرب الرابع قال: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾[التوبة: ٥١]. فضرب تسعةً وعشرين سوطًا.

- **عنايته بنفسه:**

عن عبد الملك الميمونيّ يقول: ما أعلم أنّي رأيت أحدًا أنظف ثوبًا ولا أشدّ تعَاهُدًا لنفسه في شاربه وشَعر رأسه وشَعر بَدَنه، ولا أنقى ثوبًا وشدّة بياض من أحمد بن حنبل.

- **حفظه سنة النبي ﷺ:**

عن عبد الله بن أَحمد ابن حنبل، يقول: سمعتُ أَبا زُرْعَة يقول: كان أَحمد بن حنبَل يَحفظ أَلف أَلف حَديث، فقيل له: وما يُدريك؟ قال: ذاكرتُه فأَخذتُ عليه الأَبواب.

- **عمله بسنة النبي ﷺ:**

عن المرْوذي قال: قال لي أحمد: ما كتبتُ حديثًا عن النبي ﷺ إلا وَقد عملتُ به؛ حتى مَرَّ بي في الحديث أن النبي ﷺ احتجمَ وأعطى أبا طَيبة دينارًا؛ فأعطيتُ الحجام دينارًا حين احتجمتُ.

- **تركه فضول الكلام:**

قال أَبو داود: لقيتُ مائتين من مَشايخ العلم، فما رأَيت مثل أَحمد بن حنبل، لم يكن يخوضُ في شيءٍ مما يخوضُ فيه الناس، فإِذا ذُكِرَ العِلْمُ، تكلَّم.

- **معنى الحب في الله:**

سئل الإمام أحمد عن الحب في الله، فقال: أن لا تحبه لطمع دنيا.

- **وصية الإمام أحمد لابنه عبد الله:**

قال: يا بني، انو الخير، فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير.

- **الإمام أحمد يقول لا أدري:**

قال المروذي: سألت أحمد بن حنبل ما لا أحصي عن أشياء، فيقول فيها: لا أدري.

- **تواضع الإمام أحمد:**

قيل له: جزاك الله عن الإسلام خيرًا، فقال: لا، بل جزى الله الإسلام عني خيرًا. ثم قال: ومن أنا ؟ وما أنا ؟!

وقال له أبو عثمان الشافعي: لا يزال الناس بخير ما منَّ الله عليهم ببقائك، وكلام من هذا النحو كثير، فقال: لا تقل هذا يا أبا عثمان؛ لا تقل هذا يا أبا عثمان، ومن أنا في الناس.

- **في ذكر بعض عبادته:**

كان يصلي كل يوم وليلة ثلاث مائة ركعة، وكان يختم القرآن كل سبعة أيام، وقال رحمه الله: ختمت القرآن في يوم، فعددت موضع الصبر، فإذا هو نيف وتسعون، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حج أبي خمس حجات، ثلاث حجج ماشيًا، واثنتين راكبًا.

۞ وفاته:

توفي الإمام أحمد بن حنبل يوم الجمعة بمدينة بغداد ودفن بها، سنة ٢٤١ للهجرة، وله من العمر سبع وسبعون سنة، وشيع جنازته جم غفير وخلق كثير بمئات الآلاف. وعن أبي الحسن التيمي عن أبيه عن جده، أنه حضر جنازة أحمد بن حنبل، قال: فمكثت طول الأسبوع رجاء أن أصل إلى قبره فلم أصل من ازدحام الناس عليه، فلما كان بعد أسبوع وصلت إلى القبر، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

۞ فوائد من سيرته:

١. طلب العلم لا ينتهي وإنما هو من بداية الطلب إلى الموت، كما هو حال الإمام أحمد وغيره من أئمة الإسلام.

٢. إجماع العلماء والأمة على حب الإمام أحمد بن حنبل والثناء عليه.

٣. نتعلم منه الزهد في الدنيا والورع، وكيف أنه لا يطلب حاجته إلا من الله تعالى.

٤. نتعلم منه الصبر والثبات على الحق، فكان يرفض القول بخلق القرآن ويقول: القرآن كلام الله تعالى.

٥. عنايته بنفسه رغم زهده في الدنيا. قال عبد الملك الميمونيّ: ما أعلم أنّي رأيت أحدًا أنظف ثوبًا ولا أشدّ تعَاهُدا لنفسه في شاربه وشَعر رأسه وشَعر بَدَنه، ولا أنقى ثوبًا وشدّة بياض من أحمد بن حنبل.

٦. العمل بالعلم، ومن ذلك أنه لا يكتب حديثًا إلا وعمل به.

٧. نتعلم منه ترك كثرة الكلام وفضوله. فلم يكن الإمام أحمد بن حنبل يخوضُ في شيءٍ مما يخوضُ فيه الناس، فإذا ذُكِرَ العِلْمُ، تكلَّم.

٨. مفهوم الحب في الله عند الإمام أحمد بن حنبل، أن لا تحب لطمع في دنيا، بل من أجل الله وطاعته.

٩. على الإنسان دائمًا أن يحمل في قلبه نية الخير؛ فمن وصايا أحمد بن حنبل لابنه: انو الخير، فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير.

١٠. الحذر من التكلم من دون علم.

١١. فقد كان الإمام أحمد يكثر من قول: "لا أدري".

١٢. نتعلم منه التواضع، فكان إذا مدحه أحد قال: ومن أنا ؟ وما أنا ؟!

١٣. نتعلم منه التعبد لله تعالى، فقد كان كثير العلم كثير العبادة رحمه الله تعالى.

الإمام البخاري رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه:

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري، أبو عبد الله.

مولده ونشأته:

ولد الإمام البخاري في بخارى، إحدى مدن أوزبكستان حاليًا، ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة ١٩٤ للهجرة. ومات أبوه إسماعيل وهو صغير فنشأ في حجر أمه.

وكانت أمه عابدة صاحبة كرامات: فقد الإمام البخاري بصره وهو صغير، فرأت أمه إبراهيم عليه السلام في المنام فقال لها: «**يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة دعائك**»، فأصبح البخاري وقد رد الله عليه بصره.

طلبه العلم:

تربّى البخاري في بيت علم؛ إذ كان أبوه من العلماء المحدّثين، فحفظ الأحاديث وهو صغير ورحل وسافر في طلب الحديث إلى مكة والمدينة، والبصرة والكوفة، والشام ومصر، وخرسان والعراق وغيرها.

شيوخه:

له أكثر من ألف شيخ، منهم: نعيم بن حماد، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو بكر بن شيبة وغيرهم الكثير.

۞ مكانته العلمية:

الإمام البخاري يعرف بين العلماء والأمة الإسلامية بأنه أمير المؤمنين في الحديث، وصاحب كتاب صحيح البخاري وهو أصح كتاب بعد القرآن الكريم.

۞ آثاره العلمية:

له من الآثار العلمية الكبيرة على الأمة الإسلامية أجمع، فهو صاحب أصح كتاب بعد القرآن الذي يعتمد عليه أهل الإسلام مرجعًا صحيحًا لأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام.

وأخذ عنه الحديث خلقٌ كثيرٌ لا يُحصَون، منهم: الإمام مسلم بن الحجَّاج صاحب الصحيح، والإمام محمد بن سورة الترمذي صاحب الجامع، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيَّان، وابن خزيمة، وغيرهم كثير.

۞ ثناء العلماء عليه:

- قال إسحاق بن راهويه: اكتبوا عن هذا الشاب – يعني البخاري – فلو كان في زمن الحَسَنِ لاحتاج إليه الناس؛ لمعرفته بالحديث وفقهه.
- وقال عمرو بن عليّ الفلاس: حديثٌ لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث.
- قال أبو عيسى الترمذي: لم أرَ بالعراق، ولا بخراسان في معنى العِلل، والتاريخ، ومعرفة الأسانيد أَعْلَم من محمد بن إسماعيل.
- وقال نعيم بن حمَّاد، ويعقوب بن إبراهيم الدروقي: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأُمة.
- وجاء "مسلم " إلى البخاري، فقال: دَعْني أُقبِّلْ رجلَيك يا أستاذ الأستاذين، وسيِّد المحدِّثين، وطبيب الحديث في عِلَلِهِ.

- وقال "مسلم" أيضًا: لا يبغضك إلا حاسدٌ، وأشهد أنَّه ليس في الدنيا مثلك.
- وقال أحمد بن حنبل: ما أخرجتْ خراسان مثل محمد بن إسماعيل.
- قال عبد الله بن سعيد بن جعفر: سمعتُ العلماء بالبصرة يقولون: ما في الدنيا مثل محمد بن إسماعيل في المعرفة والصلاح.
- وقال ابن خزيمة: ما رأيتُ تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله - ﷺ - وأحفظ له من محمد بن إسماعيل.
- قال أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نُمير: ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل.
- وقال الحافظ ابن كثير: هو إمام أهل الحديث في زمانه، والمُقْتَدَى به في أوانه، والمقدَّم على سائر أضرابه وأقرانه، وقال: وقد كان البخاري - رحمه الله - في غاية الحياء، والشجاعة، والسَّخاء، والوَرَع، والزُّهد في الدنيا دار الفناء، والرَّغبة في الآخرة دار البقاء.
- وثناء علماء الأمة عليه والاتفاق على عدالته أكثر من أن يحصر.

۞ مواقف من حياته:

- **جده واجتهاده في تحصيل العلم:**

صنف كتابه التاريخ الكبير على ضوء القمر، والكتاب مطبوع في ١٢ مجلدة. وقال: كتبت عن ألف شيخ من العلماء وزيادة، وليس عندي حديث إلا أذكر إسناده.

وقال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح.

قال: كنت أستغل كل شهر خمسمائة درهم، فأنفقت كل ذلك في طلب العلم.

- **خشوعه في صلاته:**

صلى الإمام البخاري صلاة التطوع فأطال القيام، فلما فرغ من صلاته، رفع ذيل قميصه وقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئًا، فإذا زنبور قد قرصه في ستة عشر أو سبعة عشر موضعًا، وقد تورم من ذلك جسده، فقال له بعضهم: كيف لم تخرج من الصلاة، فقال: كنت في سورة فأحببت أن أتمها.

- **بناء الرباط الذي يحصن من الأعداء:**

بنى البخاري رباطًا مما يلى "بخارى" واجتمع إليه خلق كثير يعينونه، فكان ينقل معهم اللبن، فيقال له: قد كفيت، فقال: هذا هو الذي ينفعني.

- **سبب تأليفه كتاب "صحيح البخاري":**

قال البخاري: كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لسنن النبي ﷺ، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب، وقال: أخرجت هذا الكتاب من زهاء ستمائة ألف حديث.

قال: ما وضعت في كتابي " الصحيح " حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين. وقال: صنفت " الصحيح " في ست عشرة سنة.

- **رؤى في المنام للبخاري:**

قال النجم بن الفضيل: رأيت النبي ﷺ في النوم، كأنه يمشي، ومحمد بن إسماعيل يمشي خلفه، فكلما رفع النبي ﷺ قدمه، وضع محمد بن إسماعيل قدمه في المكان الذي رفع النبي ﷺ قدمه.

وعن أبي زيد المروزي الفقيه يقول: كنت نائمًا بين الركن والمقام، فرأيت النبي ﷺ، فقال لي: يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشافعي، ولا تدرس كتابي؟ فقلت: يا رسول الله، وما كتابك؟ قال: "جامع" محمد بن إسماعيل.

وروى الخطيب بإسناده عن الفربري، قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أريد محمد بن إسماعيل البخاري، فقال: أقرئه مني السلام.

قال محمد بن محمد بن مكي الجرجاني: سمعت عبد الواحد بن آدم الطواويسي يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم، ومعه جماعة من أصحابه، وهو واقف في موضع، فسلمت عليه، فرد علي السلام، فقلت: ما وقوفك يا رسول الله؟ قال: أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري. فلما كان بعد أيام. بلغني موته، فنظرت فإذا قد مات في الساعة التي رأيت النبي ﷺ فيها.

- **عبادته:**

قال مسبح بن سعيد: كان محمد بن إسماعيل يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة.

- **ذكر بعض أخلاقه:**

قال محمد بن أبي حاتم الوراق: سمعته يقول: - يعني البخاري- ما اغتبت أحدًا قط منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها، وكان يقول: - يعني البخاري- ما حاجة المسلم إلى الكذب والبخل ؟!

قال بكر بن منير كان حمل إلى البخاري بضاعة أنفذها إليه ابنه أحمد، فاجتمع بعض التجار إليه، فطلبوها بربح خمسة آلاف درهم. فقال: انصرفوا الليلة. فجاءه من الغد تجار آخرون، فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف. فقال: إني نويت بيعها للذين أتوا البارحة.

قال السمرقندي: كان محمد بن إسماعيل مخصوصًا بثلاث خصال مع ما كان فيه من الخصال المحمودة: كان قليل الكلام، وكان لا يطمع فيما عند الناس، وكان لا يشتغل بأمور الناس، كل شغله كان في العلم.

قال سليم بن مجاهد: ما رأيت بعيني منذ ستين سنة أفقه، ولا أورع، ولا أزهد في الدنيا، من محمد بن إسماعيل.

قال عبد المجيد بن إبراهيم: ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل، كان يسوي بين القوي والضعيف.

- **كثرة تصدقه بالمال:**

قال محمد بن أبي حاتم – يتحدث عن البخاري: وكان يتصدق بالكثير، يأخذ بيد صاحب الحاجة من أهل الحديث، فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين، وأقل وأكثر، من غير أن يشعر بذلك أحد. وكان لا يفارقه كيسه. ورأيته ناول رجلًا مرارًا صرة فيها ثلاثمائة درهم، –وذلك أن الرجل أخبرني بعدد ما كان فيها من بعد– فأراد أن يدعو، فقال له أبو عبد الله: ارفق، واشتغل بحديث آخر كيلا يعلم بذلك أحد.

- **تعظيمه للمساجد والحرص على نظافتها وإخلاصه في ذلك:**

يروي الحافظ أبو الفضل عن علي بن محمد عن أبيه: أن البخاري كان في مجلسه في المسجد، فرفع إنسان من لحيته قذر وطرحها في أرض المسجد، فرأيت البخاري ينظر إليها وإلى الناس، فلما غفل الناس رأيته مد يده، فرفع القذاة من الأرض، فأدخلها في كمه، فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها فطرحها على الأرض.

- **ذكر محنته مع أمير بخارى:**

كان سبب منافرة أبي عبد الله أن خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفة الطاهرية ببخارى سأل أن يحضر منزله، فيقرأ "الجامع" و "التاريخ" على أولاده، فامتنع عن الحضور عنده، فراسله بأن يعقد مجلسًا لأولاده، لا يحضره غيرهم، فامتنع، وقال: لا أخص أحدًا. فاستعان الأمير بحريث بن أبي الورقاء وغيره، حتى تكلموا في مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم، فلم يأت إلا شهر حتى ورد أمر الطاهرية، بأن ينادى على خالد في البلد، فنودي عليه على أتان. وأما حريث، فإنه ابتلي بأهله، فرأى فيها ما يجل عن الوصف. وأما فلان، فابتلي بأولاده، وأراه الله فيهم البلايا.

۞ وفاته:

توفي الإمام البخاري ليلة السبت، وهي ليلة عيد الفطر آنذاك، عند صلاة العشاء، ودُفِنَ يوم الفطر بعد صلاة الظهر بخَرْتَنْك، سنة ٢٥٦ للهجرة، فلما دفنوه فاح من تراب قبره رائحة غالية أطيب من المسك، فدام ذلك أيامًا. وعاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يومًا، جزاه الله عن المسلمين خيرًا، وأجزل مثوبته.

❁ فوائد من سيرته:

١. من عجائب ما حصل للبخاري رحمه الله تعالى، أن الله عز وجل قد رد إليه بصره بعد ما فقده، وبدعوة أمه له، فهو سبحانه على كل شيء قدير.

٢. العلم وتحصيله لا يأتي براحة الجسد، بل لا بد من الجد والاجتهاد، فهذا البخاري رحمه الله تعالى، سافر إلى بلاد كثيرة وله أكثر من ألف شيخ.

٣. فضل الإمام البخاري فهو صاحب أصح كتاب بعد القرآن الكريم الذي يعتمد عليه أهل الإسلام مرجعًا ومصدرًا صحيحًا لأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام.

٤. من خلال قراءتنا لسيرة الإمام البخاري نتذكر حديث النبي ﷺ: «**إذا مات ابنُ آدمَ انقطع عملُه إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفَعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له** » رواه مسلم. فهذا البخاري قد مات ولكنه حي بعلمه بيننا.

٥. ثناء علماء الأمة عليه والاتفاق على عدالته أكثر من أن يحصر، ولا يزال الناس كذلك من قرون، فسبحان من جعل له الذكر الجميل والأثر العظيم.

٦. نتعلم الجد والاجتهاد والصبر في طلب العلم، فقد صنف البخاري رحمه الله كتابه التاريخ الكبير على ضوء القمر، والكتاب مطبوع في ١٢ مجلدة.

٧. نأخذ من سبب تأليف البخاري لكتابه الصحيح، أننا لا نستهين بكلمة طيبة أو رأي سديد ونصيحة تقال، فلا يدري العبد أي كلمة يبارك الله بها وينفع بها؛ فقد قال البخاري: كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لسنن النبي ﷺ، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب.

٨. ينبغي العمل بالعلم، فقد كان البخاري يعمل بعلمه، فكان كثير العبادة كثير الصدقة كثير البر والإحسان.

٩. نأخذ من قصة البخاري في إزالته القذر عن أرض المسجد وحرصه على أن لا يراه أحد، كيف أنه كان يتحرى الإخلاص لله تعالى وابتغاء ما عنده وحده لا شريك له.

١٠. صبر البخاري على محنته مع أمير بخارى، وما حصل له من الأذى فيه تسلية لكل من يبتلى من العلماء وطلبة العلم في سبيل الله تعالى.

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه:

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني ثم الدمشقي، أبو العباس، المشهور بابن تيمية.

مولده ونشأته:

ولد ابن تيمية سنة ٦٦١ للهجرة، في مدينة حران، هاجرت عائلته منها إلى مدينة دمشق بسبب إغارة التتار عليها.

نشأ ابن تيمية في أسرته: وهي أسرةٌ معروفة بالعِلم والصلاح، إذ إنَّهم يتوارثون العلم فيما بينهم، وكانت لهم الصَّدارة في المسجد الجامع، ومِن هذه الأسرة الطيبة الإمام مَجْد الدين بن عبد السلام، وولده الإمام الشيخ عبد الحليم.

طلبه العلم:

نشأ ابن تيمية في دمشق، واتجه لطلب العلم فحفظ القرآن وسمع الحديث، وأخذ العلم عن أزيد من مائتي شيخ في مختلف العلوم، منها التفسير والحديث والفقه والعربية. وقد شرع في التأليف والتدريس والفتوى في سن صغيرة لم يصل فيها إلى العشرين من عمره.

من شيوخه: والده عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، ومنهم الإمام عبد الرحمن بن محمَّد بن قدامة، والشيخ علي الصالحي، والشيخ شرَف الدِّين المقدسي وغيرهم.

۞ مكانته العلمية:

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من علماء المسلمين، وأئمة أهل السنة والجماعة، ومن المجددين البارزين في الإسلام، وقد اشتهر بالعلم، والديانة، والاستقامة.

۞ آثاره العلمية:

لابن تيمية رحمه الله تعالى، جهود عظيمة في الرد على أعداء الدين وأهل البدع، وله الأثر الكبير على الناس في جميع البلاد الإسلامية في زمانه وبعد زمانه، وإلى الآن على العلماء وطلاب العلم والجماعات الإسلامية التي تنتسب للسنَّة.

وتلاميذه جهابذة أئمة للمسلمين، خدموا الأمة، وأفادوها في كل فن من فنون الشريعة؛ كالذهبي، وابن كثير، والمزي، وابن عبد الهادي، وابن القيم، وغيرهم.

۞ ثناء العلماء عليه:

- قال الحافظ المزي الشافعي فيه: ما رأيت مثله، ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحدًا أعلم بكتاب الله، وسنة رسوله، ولا أتبع لهما منه.
- قال العلامة ابن دقيق العيد الشافعي فيه: لما اجتمعت بابن تيمية، رأيت رجلًا كل العلوم بين عينيه، يأخذ ما يريد، ويدع ما يريده.
- وقال ابن عبد الهادي الحنبلي: وكان رحمه الله سيفًا مسلولًا على المخالفين، وشجًى في حلوق أهل الأهواء المبتدعين، وإمامًا قائمًا ببيان الحق، ونصرة الدين، وكان بحرًا لا تكدّره الدلاء، وحبرًا يقتدي به الأخيار الأولياء، طَنَّت بذكره الأمصار، وضَنَّت بمثله الأعصار.

- وقال فيه الحافظ ابن سيد الناس: فألفيته كاد يستوعب السنن والآثار حفظًا، إن تكلم في التفسير، فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه، فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث، فهو صاحب علمه وروايته، أو حاضر بالنحل والملل، لم ير أوسع من نحلته في ذلك، ولا أرفع من رايته، برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه.
- وقال فيه الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي في تقريظه لكتاب: "الرد الوافر" لابن ناصر الدين الدمشقي: وشهرة إمامة الشيخ تقي الدين، أشهر من الشمس، وتلقيبه بشيخ الإسلام في عصره باق إلى الآن على الألسنة الزكية، ويستمر غدًا كما كان بالأمس، ولا ينكر ذلك إلا من جهل مقداره، أو تجنب الإنصاف، فما أغلط من تعاطى ذلك، وأكثر عثاره، ومع ذلك، فكلهم معترف بسعة علمه، وكثرة ورعه، وزهده، ووصفه بالسخاء، والشجاعة، وغير ذلك من قيامه في نصر الإسلام، والدعوة إلى الله في السر والعلانية.
- وقال ابن حجر العسقلاني: لو لم يكن للشيخ تقي الدين إلا تلميذه الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف – لكان غاية في الدلالة على عظم منزلته.
- وقال الحافظ السيوطي –كما في طبقات الحفاظ–: ابن تيمية الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد، الفقيه، المجتهد، المفسر شيخ الإسلام، عَلَم الزهاد، نادرة العصر، تقي الدين أبو العباس، كان من بحور العلم، ومن الأذكياء المعدودين، والزهاد، والأفراد.

- قال أبو البقاء السبكي: والله يا فلان ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل أو صاحب هوى، فالجاهل لا يدري ما يقول، وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به.
- قال أبو عبد الله بن الحريري: إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن هو.
- قال الذهبي: هو شيخنا وشيخ الإسلام، وفريد العصر علمًا ومعرفةً، وشجاعة وذكاءً، وتنويرًا إلهيًّا، وكرمًا ونصحًا للأمَّة، وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، وحصَّل ما لم يحصله غيره.
- وغير هؤلاء كثير من العلماء إلى يومنا هذا، وهم يثنون على شيخ الإسلام ابن تيمية، ويسطرون مآثره، وعلمه، ومناقبه -فرحمه الله رحمة واسعة.

۞ مواقف من حياته:

- **حرص ابن تيمية على طلب العلم وزهده بالدنيا منذ صغره:**

قال جمال الدين السرمري: من أعجب ما سمِعْتُه عن ابن تيمية ما حدَّثني به بعضُ أصحابه أنه لَمَّا كان صبيًّا في بداية أمره، أراد والدُه أن يخرج بأولاده يومًا إلى البُستان على سبيل التنزُّه، فقال له: يا أحمد، تخرُجُ مع إخوتك تستريح فاعتذِر، فألحَّ عليه والدُه فامتنع أشدَّ الامتناع، فقال: أشتهي أن تعفيني من الخروج، فتركه وخرج بإخوته، فظلُّوا يومهم في البستان، ورجعوا آخر النهار، فقال: يا أحمد، أوحشت إخوتك اليوم، وتكدَّر عليهم بسبب غيبتك عنهم، فما هذا؟ فقال: يا أبي، إنني اليوم حفظتُ هذا الكتاب، لكتابٍ معه، فقال أبوه: حفظته، كالمنكر المتعجِّب مِن قوله، فقال له: استعرضه عليَّ

فاستعرضه، فإذا به قد حفظه جميعَه، فأخذه وقبَّله بين عينيه، وقال: يا بني، لا تُخبِر أحدًا بما قد فعلْتَ، خوفًا عليه من العين.

۞ قوة حفظه رحمه الله تعالى:

قال عمر بن علي البزار: من أعجب الأشياء التي تدلُّ على قوة حفظ ابن تيمية –رحمه الله– أنه في محنته الأولى بمصر صنَّف عدة كتب، صغارًا وكبارًا، وذكر فيها ما احتاج إلى ذكره من الأحاديث والآثار وأقوال العلماء، وأسماء المحدثين والمؤلِّفين ومؤلَّفاتهم، وعزا كلَّ شيءٍ من ذلك إلى ناقليه وقائليه بأسمائهم، وذكر أسماء الكتب التي ذُكِر فيها، وأي موضع هو منها، كل ذلك بديهة من حفظه؛ لأنه لم يكن عنده حينئذٍ كتابٌ يُطالِعُه، واختبرت هذه الكتب، فلم يوجد فيها بحمد الله خللٌ ولا تغيُّر، ومن جملتها كتاب "الصارم المسلول على شاتم الرسول"، وهذا من الفضل الذي خصَّه الله تعالى به.

- **عفوه وحسن خُلقه وسلامة صدره:**
- قال الإمام ابن القيم وهو يحكي عن شيخه ابن تيمية رحمهما الله تعالى: وكان بعض أصحابه الأكابر يقول: ودِدتُ أنِّي لأصحابي مثله لأعدائه وخصومه.وما رأيته يدعو على أحدٍ منهم قطُّ، وكان يدعو لهم.

وجئتُ يومًا مبشِّرًا له بموتِ أكبرِ أعدائه وأشدِّهم عداوةً وأذًى له، فنهَرَني وتنكَّر لي واسترجع، ثمّ قام من فورِه إلى بيت أهله فعزّاهم، وقال: أنا لكم مكانه، ولا يكون لكم أمرٌ تحتاجون فيه إلى مساعدةٍ إلّا وساعدتُكم فيه. ونحو هذا الكلام. فَسُرُّوا به، ودَعَوا له، وعظّموا هذه الحالَ منه. فرحمه الله ورضي عنه.

قال البزار رحمه الله تعالى: أخبرني غيرُ واحد ممن كان حاضرًا بدمشق حين وفاته ﷺ، قال: إنّ الشيخ قدّس الله روحه، مرض أيامًا يسيرة، وكان إذ ذاك الكاتب شمس الدين الوزير بدمشق المحروسة، فلما علم بمرضه استأذن في الدخول عليه لعيادته، فأذن الشيخ له في ذلك، فلما جلس عنده أخذ يعتذر له عن نفسه، ويلتمس منه أن يحلّه مما عساه أن يكون قد وقع منه في حقّه من تقصير أو غيره، فأجابه الشيخ ﷺ بأني قد أحللتك وجميع من عاداني وهو لا يعلم أنّي على الحقّ، وقال ما معناه: إني قد أحللت السلطان المعظّم الملك الناصر من حبسه إيّاي؛ كونه فعل ذلك مقلِّدًا غيره معذورًا، ولم يفعله لحظّ نفسه، بل لما بلغه ممّا ظنّه حقًّا من مُبلِّغه، والله يعلم أنه بخلافه، وقد أحللتُ كلَّ واحد مما بيني وبينه، إلا من كان عدوًّا لله ورسوله.

وكان قاضي المالكية ابن مخلوف يقول: ما رأينا مثل ابن تيمية، حرضنا عليه فلم نقدر عليه، وقدر علينا فصفح عنا وحاجج عنا.

- **ابن تيمية يذكر الله من الفجر إلى النهار:**

قال الإمام ابن القيم: حضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرةً صلَّى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفتَ إليَّ، وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغدَّ الغداء سقَطَتْ قوَّتي.

- **تواضع ابن تيمية رحمه الله تعالى:**

قال عمر بن علي البزار: ما رأيتُ ولا سمِعْتُ بمثل تواضُع ابن تيمية في عصره؛ كان يتواضع للكبير والصغير، والجليل والحقير، والغني الصالح والفقير، وكان يُدني الفقيرَ

الصالح ويُكرمُه، ويُؤنِسُه ويُباسِطُه بحديثه زيادة على مثله من الأغنياء، حتى إنه ربما خدَمه بنفسه، وأعانه بحمل حاجته جَبرًا لقلبه، وتقَرُّبًا بذلك إلى ربِّه.

وقال: ظهر لي من حُسْن أخلاق ابن تيمية تواضُعُه؛ إنه كان إذا خرجنا من منزله بقصد القراءة يحمل هو بنفسه النسخةَ، ولا يَدَعُ أحدًا منا يحملها عنه، وكنت أعتذر إليه من ذلك؛ خوفًا من سُوء الأدب، فيقول: لو حملته على رأسي لكان ينبغي، ألَا أحمل ما فيه كلام رسول الله ﷺ.

- **زهد ابن تيمية في الدنيا:**

قال البزار: لقد اتَّفق كلُّ مَنْ رأى ابن تيمية – خصوصًا مَنْ أطال ملازمتَه – أنه ما رأى مثلَه في الزُّهْد في الدنيا، حتى لقد صار ذلك مشهورًا بحيث قد استقرَّ في قلب القريب والبعيد مِنْ كُلِّ مَنْ سَمِعَ بصفاته على وجهها؛ بل لو سُئِلَ عاميٌّ من أهل بلدٍ بعيدٍ: مَنْ كان أزهدَ أهْلِ هذا العصر وأكملَهم في رفض فضول الدنيا، وأحرصَهم على طلب الآخرة؟ لقال: ما سَمِعْتُ بمثل ابن تيمية رحمة الله عليه، وما اشتهر له ذلك إلا لمبالغته فيه مع تصحيح النية، وإلا فمن رأينا من العلماء قنع من الدنيا بمثل ما قنع هو منها، أو رضي بمثل حالته التي كان عليها، لم يسمع أنه رغب في زوجة حسناء، ولا دار واسعة جميلة، ولا بساتين، ولا شدَّ على دينار ولا درهم، ولا رغب في دوابَّ ولا ثياب ناعمة فاخرة، ولا زاحم في طلب الرئاسات، ولا رُئي ساعيًا في تحصيل المباحات، مع أن الملوك والأمراء والتجار والكبراء كانوا طَوْعَ أمرِه، خاضعين لقوله وفعله.

وقد وشي به إلى السلطان الملك الناصر، فقال الملك لشيخ الإسلام ابن تيمية: إنني أخبرت أنك قد أطاعك الناس، وأن في نفسك أخذ الملك، فرد عليه ابن تيمية: والله إن ملكك وملك المغول لا يساوي عندي فلسين. فتبسم السلطان لذلك، وقال: إنك والله لصادق، وإن الذي وشى بك إلي لكاذب.

- **إيثار ابن تيمية:**

وقال: كان الإمام ابن تيمية مع شدَّة تركه للدنيا، ورفضه لها، وفقره فيها، وتقلُّله منها، مؤثرًا بما عساه يجده منها قليلًا كان أو كثيرًا؛ فقد كان يَتَصَدَّق حتى إذا لم يجد شيئًا، نزع بعض ثيابه المحتاج إليه فيصل به الفقير، وكان يستفضل من قُوْتِه القليلَ الرغيفَ والرغيفين، فيُؤثِر بذلك المحتاجين على نفسه.

- **في ذكر تعبده:**

قال البزار أبو حفص: أما تعبده رَضِي الله عَنهُ فَإِنَّهُ قل أن سُمِع بِمثلِهِ لأنه كَانَ قد قطع جلّ وقته وزمانه فيه حَتَّى إنه لم يَجْعَل لنَفسِهِ شاغلة تشغله عَن الله تعَالَى مَا يُرَاد لَهُ لَا من أهل وَلَا من مَال، وَكَانَ فِي ليله متفردًا عَن النَّاس كلهم خَالِيًا بربه عز وجل ضارعًا مواظبًا على تِلَاوَة الْقُرْآن الْعَظِيم مكررًا لأنواع التعبدات الليلية والنهارية.

- **في ذكر شجاعته:**

وقال أبو حفص في وصف شيخ الإسلام ابن تيمية: كان من أشجع الناس وأقواهم قلبًا، كان يجاهد في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده، ولا يخاف في الله لومة لائم، كان إذا حضر عسكر المسلمين إن رأى من بعضهم هلعًا أو رقة أو جبانة، شجَّعه وثبته، وبشره

ووعده بالنصر والظفر والغنيمة، وبيَّن له فضل الجهاد والمجاهدين، ويخوض خوض رجل لا يخاف الموت.

- **في ذكر محنته:**

محنة شيخ الإسلام ابن تيمية، والذي قضى سنوات كثيرة من حياته يتنقل في سجون الظلم والبهتان بسبب آرائه وفتاويه وصدعه بالحق، حتى إنه توفي في سجن قلعة دمشق رحمه الله تعالى.

وقد أشار ابن تيمية إلى أبرز المحن التي تعرض لها بقوله: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

- **من أقواله:**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين؛ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

وقال: الذِّكْر للقلب بمنزلة الغذاء للجسد، فكما لا يجد الجسدُ لذَّةَ الطعام مع السقم، فكذلك القلب لا يجد حلاوة الذِّكْر مع حُبِّ الدنيا.

قال: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنَّتي وبُستاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تُفارِقُني، إن حَبْسي خلوةٌ، وقتْلي شهادةٌ، وإخراجي من بلدي سياحة.

قال: ما ندم من استخار الخالق، وشاور المخلوقين، وثبت في أمره.

قال: (إياك نعبد) تدفع الرياء (وإياك نستعين) تدفع الكبرياء.

قال: الزُّهْد: تَرْكُ ما لا ينفَعُ في الآخِرة، والوَرَعُ: تَرْكُ ما تخاف ضررَهُ في الآخرة.

وفاته:

توفي ابن تيمية في ذو القعدة سنة ٧٢٨ للهجرة، في سجن قلعة دمشق وقد بلغ من العمر ٦٧ سنة، أُخرِجَتْ جنازة الإمام ابن تيمية إلى جامع دمشق، وصلَّوا عليه الظهر، وكان يومًا مشهودًا، لم يُعْهَدْ بدمشق مثله، حتى غلقت الأسواق بدمشق وعطلت معايشها حينئذ، وخرج الرؤساء والعلماء والفقهاء والرجال والنساء والصبيان من الخواص والعوام، وقال رجل بصوت مرتفع: هكذا تكون جنائز أئمة السنة، فبكى الناسُ بُكاءً كثيرًا، واشتدَّ الزحام، وألقى الناس على نعشه مناديلَهم، وصار النعش على الرؤوس يتقدَّم تارةً، ويتأخَّر أخرى، وازدحم الناسُ على أبواب المدينة جميعًا للخروج، وتقدَّم في الصلاة عليه هناك أخوه عبد الرحمن، ودُفِن وقت العصر، أو قبلها بيسير إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله.

بلغ عدد الذين حضروا جنازة الإمام ابن تيمية رحمه الله أكثرُ من خمسمائة ألف شخص، قال العارفون بالتاريخ: لم يُسمَعْ بجنازة بمثل هذا الجَمْع إلا جنازة الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى برحمته الواسعة.

فوائد من سيرته:

١. الأثر الطيب لصلاح الآباء على الأبناء، فقد نشأ ابن تيمية رحمه الله تعالى في أسرة معروفة بالعلم والصلاح.

٢. العلم لا ينال إلا بالجد والاجتهاد، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى قد حفظ القرآن الكريم من صغره، وله من الشيوخ الكثير الذين أخذ عنهم.

٣. نتعلم منه الجد والاجتهاد والصبر على طلب العلم وتعليمه، فقد أمضى حياته كلها رحمه الله تعالى منذ صغره إلى وفاته في سبيل العلم وتعليمه.

٤. نتعلم منه حسن الخلق والعفو عند المقدرة، فقد عفا عمن ظلمه رحمه الله تعالى برحمته الواسعة.

٥. كثرة عبادة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وعمله بالعلم وكثرة ذكره لله عز وجل.

٦. استعانة ابن تيمية بالله تعالى وبذكره في جميع أموره ومن ذلك، قول الإمام ابن القيم: حضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرةً صلَّى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفتَ إليَّ، وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغدَّ الغداء سقَطَتْ قوَّتي.

٧. نتعلم منه التواضع، فمن ذلك أنه كان يحمل هو بنفسه نسخة الكتاب الذي معه، ولا يَدَعُ أحدًا معه يحمله عنه.

٨. زهد ابن تيمية في الدنيا، وأنه لم يرد لا مالًا ولا جاهًا ولا غير ذلك.

٩. نتعلم منه الشجاعة والجهاد في النفس والمال واللسان.

١٠. نتعلم منه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن لا نخاف في الله لومة لائم.

١١. نتعلم منه الصبر العظيم والثبات على الحق، فقد سجن ابن تيمية رحمه الله تعالى ولاقى صنوف الأذى والتضييق، وثبت إلى أن مات في السجن.

١٢. ابن تيمية رحمه الله تعالى حي بعلمه بين الأمة وإلى الآن، فكم من أناس بيننا هم أحياء ولكنهم أموات لا ينتفع بهم.

الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه:

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي أبو عبد الله، شمس الدين المعروف بابن قيم الجوزية.

مولده ونشأته:

ولد سنة ٦٩١ للهجرة، وتربى ابن القيم في بيت علم وفضل.

طلبه العلم:

تلقى ابن القيم مبادئ العلوم عن أبيه، وأخذ العلم عن كثير من علماء عصره ولا سيما شيخ الإسلام ابن تيمية وقد لازمه وتتلمذ عليه. وقد شهد له العلماء بالتفوق في فقه الكتاب والسنة ودقائق الاستنباط منهما، وأصول الدين، وعني بالحديث وفنونه ورجاله.

مكانته العلمية:

هُوَ فقيه ومحدّث ومفسر وعالم مجتهد، وواحد من أبرز أئمّة المذهب الحنبلي رحمه الله تعالى.

آثاره العلمية:

يعتبر ابن القيم رحمه الله تعالى امتدادًا لدعوة شيخه ابن تيمية رحمه الله. وأخذ العلم ناس كثيرون عن ابن القيم، فمن تلاميذه: الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله، والإمام ابن رجب رحمه الله، والإمام الحافظ الذهبي رحمه الله، والحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله،

ومحمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي صاحب القاموس رحمه الله. وكتبه كلها قيمة انتفع منها الجميع رحمه الله تعالى.

ثناء العلماء عليه:

- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب إلا تلميذه الشهير: الشيخ شمس الدين ابن قَيِّم الجوزية، صاحب التصانيف النافعة السائرة، التي انتفع بها الموافق والمخالف، لكان غاية في الدلالة على عظم مَنْزلته. وقال في الدرر الكامنة: كان جريء الجنان، واسع العلم، عارفًا بالخلاف ومذاهب السلف.
- وقال القاضي برهان الدين الزرعي: ما تحت أديم السماء أوسع علمًا منه.
- قال عنه شيخه المزي: هو في هذا الزمان كابن خزيمة في زمانه.
- وقال ابن رجب الحنبلي: ولا رأيت أوسع منه علمًا، ولا أعرفَ بمعاني القرآن والسنة، وحقائق الإيمان منه، وليس هو بالمعصوم، ولكن لم أر في معناه مثله.
- قال جلال الدين السيوطي: صنَّف، وناظر، واجتهد، وصار من الأئمة الكبار في التفسير، والحديث، والفروع، والأصلين.
- وقال الصَّلاح الصَّفَدِي: اشتغل كثيرًا وناظر، واجتهد، وأكبَّ على الطلب، وصَنَّف، وصار من الأئمة الكبار في: علم التفسير، والحديث، والأصول: فقهًا وكلامًا، والفروع، والعربية، ولم يخلف الشيخ العلامة تقي الدين ابن تيْمِيَّة مثله.
- قال ابن ناصر الدين الدمشقي: أحد المحققين، عَلَمُ المصنفين، نادرة المفسرين.

- وقال الحافظ الذهبي عنه: الفقيه، الإمام، المفتي، المتفنن، النحوي، وقال أيضًا: عُني بالحديث متونه ورجاله، وكان يشتغل في الفقه ويجيد تقريره، وفي النحو وَيَدْرِيه، وفي الأصلين.
- وقال السخاوي عنه: العلامة، الحجة، المتقدم في: سعة العلم، ومعرفة الخلاف، وقوة الجنان.
- وغير هؤلاء كثير من العلماء إلى يومنا هذا، وهم يثنون عليه، ويسطرون مآثره، وعلمه، ومناقبه رحمه الله تعالى.

۞ مواقف من حياته:

- **سبب تأليفه لكتاب تحفة المودود:**

كان سبب تأليف الإمام ابن القيم لهذا الكتاب هو أن ابنه برهان الدين رزق مولودًا، ولم يكن عند ابن القيم في ذلك الوقت ما يقدمه لولده من متاع الدنيا فصنف هذا الكتاب وأعطاه إياه.

- **محنة ابن القيم رحمه الله تعالى:**

وابن القيم كشيخه ابن تيمية قد سجن عدة مرات بسبب بعض فتاويه وجهره بالحق الذي يعتقده، وقد أوذي في الله فصبر رحمه الله تعالى، وكان مُدَّة حبسه مشتغلًا بتلاوة القرآن، بالتدبر والتفكر.

- **صلاة ابن القيم وعبادته:**

قال عنه الإمام ابن كثير رحمه الله: لا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه، وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جدًّا، ويمد ركوعها وسجودها.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني عنه: كان إذا صلَّى الصبح جلس مكانَه يذكُرُ الله حتى يتعالى النَّهارُ، ويقول: هذه غَدوتي لو لم أفعُلْها سَقَطَت قُوايَ.

ويقول عنه تلميذه الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله: وكان رحمه الله ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتألُّهٍ ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة والإنابة، والاستغفار والافتقار إلى الله والانكسار له والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته.

- **بعض أقواله رحمه الله تعالى:**

قال: إضاعة الوقت أشد من الموت، لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها، وقال: الدنيا مجاز والآخرة وطن.

قال: من تصور زوال المحن و بقاء الثناء هان الابتلاء عليه، و من تفكر في زوال اللذات وبقاء العار هان تركها عنده.

قال: إن في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وعليه وحشة لا يزيلها إلّا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهبه إلّا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلّا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد لا يقف دون أن يكون هو وحده المطلوب، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته ودوام ذكره والإخلاص له، ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدًا.

وقال: إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده تحمل الله سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمه، وفرغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته، وإن

أصبح وأمسى والدنيا همه حمله الله همومها وغمومها وأنكادها وكله إلى نفسه، فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم.

وقال: البخيل فقير لا يؤجر على فقره.

وقال: قلّة التوفيق وفساد الرأي، وخفاء الحق وفساد القلب وخمول الذكر، وإضاعة الوقت ونفرة الخلق، والوحشة بين العبد وبين ربّه، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر وحرمان العلم، ولباس الذل وإهانة العدو وضيق الصدر، والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب ويضيعون الوقت، وطول الهم والغم وضنك المعيشة = تتولّد من المعصية والغفلة عن ذكر الله، كما يتولّد الزرع عن الماء، والإحراق عن النار، وأضداد هذه تتولّد عن الطاعة.

وقال: إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله، وإذا أنسوا بأحبابهم، فاجعل أنسك بالله، وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم، وتقربوا إليهم، لينالوا بهم العزة والرفعة، فتعرف أنت إلى الله، وتودد إليه، تنل بذلك غاية العزة والرفعة.

۞ وفاته:

توفي رحمه الله تعالى ليلة الخميس في ٢٣ من رجب سنة ٧٥١ للهجرة، وصلي عليه في الجامع الأموي، وشيعه خلق كثير.

❁ فوائد من سيرته:

١. طلب العلم ونيل الدرجة العالية فيه، لا بد فيه من جد واجتهاد بعد توفيق الله تعالى، فقد أمضى ابن القيم حياته في طلب العلم في جد واجتهاد دون ملل أو كلل.

٢. أخذ الإمام ابن القيم العلم عن العلماء، وتعلم منهم العلم والأدب، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وهكذا هي سنة العلماء في طلب العلم فلا بد من أخذه عن الشيوخ، ولا يأخذه من الكتب وحدها.

٣. ابن القيم رحمه الله تعالى لم يبخل بعلمه بل تعلم وعلم، وكان له الكثير من الطلبة والكتب القيمة التي يستفيد منها أهل الإسلام استفادة عظيمة وإلى اليوم.

٤. كتب ابن القيم كتابًا بمناسبة قدوم ولد لابنه فيه أحكام المولود، وهذا الفعل من عظيم فعله وفضائله.

٥. لقد تحمل ابن القيم الأذية في سبيل الصدع بالحق، وهكذا ينبغي الصدع بالحق والصبر على الأذى فيه.

٦. كان ابن القيم كثير العبادة كثير الذكر لله تعالى، وهكذا هم العلماء الربانيون يجمعون بين العلم والعمل.

٧. نتعلم من ابن القيم المحافظة على الوقت، والتوكل على الله، والرجاء والخوف منه سبحانه، والصبر واليقين والعمل بالعلم، وتقديم الآخرة على الدنيا، وكثرة العبادة والذكر والخشوع في الصلاة.

إلى غير ذلك من الدروس والحمد لله رب العالمين.

العلامة ابن باز رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن آل باز.

مولده ونشأته:

وُلد رحمه الله في الرياض أواخر سنة ١٣٣٠ للهجرة. نشأ يتيمًا في حِجْر أمه هيا بنت عثمان بن عبد الله بن خزيم، إذ توفي والده في ذي القعدة سنة ١٣٣٣ للهجرة والشيخ في الثالثة من عمره، فقامت الأم برعايته وتربيته على الأخلاق الفاضلة والآداب الحميدة.

طلبه العلم:

لما بلغ سن التمييز دخل الكتاب وتعلم مبادئ الدروس، وبدأ بحفظ القرآن، كان بصيرًا في أول الدراسة، ثم أصابه مرض في عينيه عام ١٣٤٦، فضعف بصره بالتدريج حتى ذهب بصره بالكليّة عام ١٣٥٠، ولكن عوّضه الله بنور البصيرة.

تلقى العلم على كبار العلماء في بلده، ومنهم: الشيخ حمد بن فارس، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وهو عمدته.

مكانته العلمية:

هو العلامة الإمام الفقيه المحدث المفتي والمجدد، العالم العامل من أعيان هذا الزمان رحمه الله تعالى.

۞ آثاره العلمية:

له الكثير من التلاميذ يصعبُ عدُّهم، منهم العلماء: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، والشيخ زيد بن عبد العزيز بن فياض، والشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين، والشيخ صالح بن محمد اللحيدان، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، والشيخ عبد الله بن حسن بن قعود، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان، وغيرهم الكثير الكثير.

وله الكثير من الدروس والرسائل والفتاوى التي يستفيد منها أهل الإسلام في كل وقت وحين.

عمل في القضاء والفتوى وكان مفتيًا عامًّا للمملكة العربية السعودية، ورئيسًا لهيئة كبار العلماء، ورئيسًا لإدارات البحوث والإرشاد وغيرها من الأعمال الكثيرة.

۞ ثناء العلماء عليه:

- قال العلامة المحدث الألباني عنه: لقد كان الشيخ عبد العزيز – رحمه الله – من خيرة العلماء، نسأل الله تعالى أن يجعل مأواه الجنة، ولو أن هذه الحياة دامت لأحدٍ لدامت للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه، رحمه الله وألحقنا وإياه بالصالحين.
- قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: إن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – لا يحتاج إلى تعريف؛ لأن أفعاله تنطق بما قدم.
- قال عنه العلامة عبد الله بن جبرين رحمه الله تعالى: جمع خصال الشرف، وخصال الفضل، كلامه كله درر وخير.

- قال العلامة عبد العزيز آل الشيخ: يُعدّ ابن باز علمًا من أعلام الأمة، وشيخًا من مشايخ المسلمين، وإمام هدى، وقدوة للخير.
- قال عنه العلامة بكر أبو زيد – رحمه الله: هو حقيقة جبل السنة، ورجل الجماعة، وهو أيضًا حامي حمى السلف، وأثره كبير.
- قال العلامة صالح الفوزان: إن المسلمين فقدوا عالما إسلاميًّا كبيرًا، كرَّس كل وقته منذ ثلثي قرنٍ لخدمة الأمة الإسلامية قاطبةً، وترك سماحته بصمات قوية في جميع أنحاء العالم الإسلامي من خلال دعوته الصالحة، وأعماله الخيرة.
- قال عنه العلامة وهبة الزحيلي رحمه الله تعالى: لقد اهتز العالم الإسلامي بأفراده وشعوبه بإعلان وفاة العلامة الكبير الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله وأسكنه في الفردوس الأعلى.
- إلى غير هؤلاء من العلماء في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

۞ مواقف من حياته:

- **ابن باز في صغره وفقده البصر:**

كان الأولاد الصغار يبتعدون عنه في صغره ولا يخالطونه، فكانت أمُّه ترحمُه، وتغسِّله في طست، وتعتني به، وتُكثر الدعاء له جدًّا.

لما بلغ سماحته السادسة عشرة أصيب بضعف في البصر، وأخذ يزداد تدريجيًّا، إلى أن فقد البصرَ تمامًا مستهل سنة ١٣٥٠هـ، وحزنت والدته لذلك أشد الحزن.

وكان لوالدة الشيخ عبد العزيز جارة صالحة، ولما أُصيبت عيناه شَقَّ ذلك على والدته، فقالت هذه الجارة الصالحة: لا تحزني، ولكن ادعي الله له بعد كفِّ بصره أن يعوِّضه البصيرة، فدعت له، وأخذت تلحُّ في الدعاء له كما أخذ بصره أن يعطيه علمًا ينفعه وينفع المسلمين.

- **جوده وكرمه:**

من الصفات التي اتصف بها الشيخ – رحمه الله – واشتهرت عنه: الكرم، حتى لقَّبه بعض محبيه بـ (حاتم الطائي)، فلم تخل مائدته في يوم من الأيام من ضيوف من مختلف فئات المجتمع؛ فتجد على مائدته: الفقير والمسكين وابن السبيل، والغني وذا المكانة الرفيعة، والعالم والعامي، والكبير والصغير، والقريب والغريب، دون تفريقٍ بينهم في الجلوس أو الطعام.

ولم يكن كرمه شيئًا عابرًا يفعله أحيانًا ويتركه أخرى، بل قد نشأ معه منذ نعومة أظفاره، فكان يحرص منذ أن كان طالبًا في حلقات العلم على دعوة مَن يلقاه من طلبة العلم والغرباء والجيران إلى مشاركته طعامه وإن كان قليلًا – كما أخبر بذلك الشيخ عبدالمحسن بن سعد الباز أحد أقارب الشيخ الأكبر سنًّا منه – ولا يحتقر ما يُقدِّمه لضيوفه، ويجعل الله فيه بركةً وخيرًا.

وكان يعطي المحتاجين، ويقضي الدَّين عن المدينين، ويسامح مَن عجز منهم عن السَّداد. ولم يقف جوده وكرمه على ماله فحسب، بل امتد أيضًا للجود بالوقت والجهد لقضاء مصالح المسلمين.

- **تواضعه:**

وكان – رحمه الله – يأبى أن يتميز عن الناس في شيءٍ، سواء كان في موقفٍ، أو مجلسٍ، أو مَرْكَبٍ، أو مَأْكَلٍ، أو غير ذلك، فكان في الحج ينام وسط الحجيج، فلا يكاد يُعْرَف.

وحين ذهب ليُلْقِي محاضرةً في مسجدٍ، وجد أن المسجد مفروشٌ بالحصير، وأن القائمين على المسجد وضعوا له سجادةً خاصَّةً به، فطواها – رحمه الله – بنفسه وطرحها جانبًا، وجلس كما يجلس الناس.

- **اجتهاده في العبادة:**

ولقد اجتهد – رحمه الله – في جانب العبادة أيّما اجتهادٍ، على الرغم من كثرة مشاغله وتنوع مسئولياته، فكان محافظًا على الصلوات المفروضة في جماعةٍ، إلى جانب محافظته على صلاة التهجد، كما كان مكثرًا من ذكر الله تعالى، ومتابعًا بين الحج والعمرة؛ حيث بلغ عدد حجاته ٥٢ حجة، هذا كله إلى جانب الإنفاق الغزير في سبيل الله تعالى ورعاية الفقراء والمساكين.

- **يحمل همَّ الإسلام والمسلمين:**

لم يعش لنفسه، ولم يمثل بلده الذي يعيش فيه فقط، بل كان يعيش للمسلمين جميعًا، يحمل هم الجميع، ويتفاعل مع قضايا الكل، لا يألو جهدًا، ولا يدخر وسعًا، ولا يتخلف عن واجب، ولا يُعرض عن نصرة مسلم، أحب المسلمين جميعًا؛ فأحبه المسلمون جميعًا، أقاصي الشرق، وأطراف الغرب، وأدغال إفريقيا، وزوايا آسيا فيها أناس

تعيش – بعد الله – على علمه، وتأكل – بعد الله تعالى – من دعمه، ما من قضية من قضايا المسلمين إلا وله فيها نصيب.

- **ومن أمثلة ذلك:**

في تونس إبان حكم الرئيس السابق الحبيب بورقيبه، حُكِم على جماعة من المسلمين بالإعدام ظلمًا، فلما علم – رحمه الله – بالأمر اتصل بالأمير عبد الله بن عبد العزيز – الذي كان وليًّا للعهد آنذاك – للشفاعة لدى الحكومة التونسية، فاتصل الأمير بالحكومة هناك واستجابت لشفاعته، وأفرج عن المساجين بعفو عام.

وتكرر الأمر أيضًا في عام ١٤٠٩، ولكن هذه المرة في الصومال؛ حيث حُكِم على عشرة من الدعاة وطلبة العلم بالإعدام، فتدخل الشيخ واتصل أيضًا بالأمير عبد الله بن عبدالعزيز، والذي استجاب سريعًا واتصل بالحكومة الصومالية، وتم الإفراج عنهم.

- **قصة ابن باز مع السارق:**

ممّا يدلّ على حُسن خلق الشيخ ابن باز –رحمه الله– قصته من السارق، وبدأت القصة في أحد الأيام بعد صلاة الفجر، عندما أحسّ فضيلة الشيخ بأنّ أحدًا قفز إلى ساحة بيته، فأخبر أولاده بذلك، فلمّا بحثوا في الساحة وجدوا رجلًا باكستانيًا قد دخل إلى البيت، فلمّا جاءوا به إلى الشيخ تفاجؤوا بطلب الشيخ من الطبّاخ أن يعدّ للسارق طعامًا؛ لأنّه كان جائعًا، وبعد أن انتهى من الطعام سأله الشيخ عن السبب الذي جعله يفكّر بالسرقة، فأجابه الرجل أنّ والده يحتاج لعمليةٍ جراحيةٍ في باكستان، بكلفة عشرة آلاف ريالٍ، وكان لا يملك إلّا خمسة آلاف ريالٍ، ولذلك فكّر بسرقة

خمسة آلافٍ أخرى، وإرسالها إلى والده، وبعد أن سمع منه الشيخ اتصل بأحد طلابه الذين يجيدون اللغة الباكستانية، وطلب منه أن يتصل بالمستشفى الذي يتعالج فيه والد السارق، ويستفسر عن صحة الأمر، فلمّا تحقّق الطالب من الأمر وجد أن الرجل صادق بما يقول، فقام الشيخ بالتبرّع بكلّ ما يلزم والد السارق للعلاج، وأعطاه خمسمئة ريالٍ إضافية، لأنه قد يحتاجها، وبعد هذا الموقف صلُح حال ذلك السارق وأصبح من طلاب الشيخ رحمه الله، وعند وفاة الشيخ ابن باز -رحمه الله- لم يتحمّل الرجل فقد إمام أهل السنة والجماعة، فكان يُغمى عليه في كلّ يوم ثلاث مراتٍ، وكلّما دخل المسجد ورأى طلاب الشيخ، أو أحد أبنائه فقد وعيه؛ من شدّة الألم والحزن على فقدانه.

❁ وفاته:

توفي في الطائف فجر الخميس ٢٧ محرم، سنة ١٤٢٠ للهجرة، وصُلِّي عليه في الحرم الشريف بمكة المكرمة، وحضر جنازته والصلاة عليه ودفنه جمع كثير من الناس.

❁ فوائد من سيرته:

١. نشأ الإمام ابن باز يتيمًا في حِجْر أمه، وفي هذا أسوة وقدوة لكل يتيم، في أن اليتم لا يمنعه من أن يصل لأعلى الدرجات.

٢. فقد ابن باز بصره وهو صغير، ومع ذلك لم يمنعه من الجد والاجتهاد في طلب العلم، وفي هذا أسوة وقدوة لمن فقد بصره وحجة على من بقي له بصره.

٣. نتعلم منه رحمه الله تعالى الكرم والجود والعطاء لفئات المجتمع كافة من الصغير والكبير والفقير.

٤. نتعلم منه التواضع وعدم رؤية النفس واحتقار الناس.

٥. نتعلم منه ألا تشغلنا المسؤوليات عن العبادة وكثرة الذكر لله تعالى، فقد كان كثير العبادة والذكر رغم كثرة مسؤولياته.

٦. نتعلم منه أن علينا أن نحمل هم الإسلام والمسلمين وليس هم أنفسنا فقط.

٧. نتعلم منه العفو والأخلاق الحسنة، وكيف أنه أحسن لمن جاء للسرقة من بيته.

العلامة الألباني رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه:

محمد بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني الأرنؤوطيّ المعروف باسم محمد ناصر الدين الألباني.

مولده ونشأته:

وُلد الشيخ الألباني في مدينة أشقودرة عاصمة ألبانيا، عام ١٣٣٢ للهجرة.

نشأ في أُسرة متديّنة، فقد تخرَّج والده الحاج نوح نجاتي الألباني في المعاهد الشرعيَّة في العاصمة العثمانية – الأستانة – قديمًا، التي تُعرف اليوم بإسطنبول، ورجع إلى بلاده لخِدمة الدِّين وتعليم الناس ما درسه وتلقَّاه، حتى أصبح مرجعًا تتوافد عليه الناس للأخذ منه، وبعد أن تولَّى حكمَ ألبانيا الملك أحمد زوغو، سار بالبلاد في طريق تحويلها إلى بلاد علمانيَّة تُقلِّد الغربَ في جميع أنماط حياتها، فألزَم المرأة الألبانيَّة المسلِمة بنَزع الحجاب قهرًا، وألزم الرجالَ بلبس اللباس الأوربي؛ كالبنطلون والقبعة، ومن ذلك اليوم بدأَت هجرة الذين يريدون دينهم، ويخافون سوءَ العاقبة، فتوجَّس والد الشيخ خيفةً وتوقَّع أن يسوء الحال أكثر من ذلك، فقرَّر الهجرةَ إلى بلاد الشام؛ فرارًا بدينه، وخوفًا على أولاده من الفِتَن، فوقع اختياره على مدينة دِمشق، التي كان تعرَّف عليها من قَبل في طريق ذهابه وإيابه من الحجِّ.

طلبه العلم:

لما استقرَّ في الشام، أول ما بدأ طلبه للعلم بدخول مَدرسة الإسعاف الخيريَّة الابتدائية بدمشق، واستمرَّ على ذلك حتى أشرف على نهاية المرحلة الابتدائيَّة، وانتقل عنها إلى مدرسةٍ أخرى بسوق ساروجة، وهناك أنهى الشيخ دراستَه الأولى، ونظرًا لسوء رأي والدِه في المدارس النظاميَّة من الناحية الدينيَّة؛ فقد قرَّر عدم إكماله الدِّراسة، ووضع له برنامجًا علميًّا؛ حيث تلقَّى العلمَ منذ صغره على والده؛ فتعلَّم العربية والفقهَ الحنفي، وكذا أخذ العلمَ عن بعض أصدقاء والده؛ كالشيخ سعيد البرهاني؛ حيث قرأ عليه مَراقي الفلاح وبعض الكتب الحديثة في البلاغة، ولقد حُبِّب للشيخ علم الحديث وهو ابن عشرين سنة، وذلك جرَّاء مطالعته مجلة المنار لرشيد رضا، وما كان فيها من أبحاث تتعلَّق بعلم الحديث، ونقدٍ لبعض الكتب بميزان أهلِ الحديث، مما جعل الشيخ رحمه الله تعالى يعكف على عِلم الحديث تعلُّمًا ودرسًا؛ حتى برعَ فيه بشهادة كِبار علماء وقته، المخالف منهم والموافق.

من شيوخه:

- والده الحاج نوح بن آدم الألباني.
- الشيخ سعيد البرهاني.
- الشيخ محمد راغب الطباخ.

مكانته العلمية:

هو محدِّث العَصر في علم الحديث والمجدد فيه بشهادة علماء عصره.

آثاره العلمية:

كان لرحلات الشيخ الألباني رحمه الله وتنقُّلاته بين الأقطار والبلدان الأثرُ الكبير في كثرةِ تلاميذه الذين أخذوا عنه ونَهلوا من علمه، منهم:

- باسم فيصل الجوابرة.
- حسين عودة العوايشة.
- علي حسن الحلبي.
- أبو إسحاق الحويني.
- مقبل بن هادي الوادعي.
- مشهور حسن آل سلمان.
- إحسان إلهي ظهير.
- محمد جميل زينو. وغيرهم كثير من أهل الفضل والعلم ممَّن أخذوا عنه، أو ممن لازَموه رحمه الله تعالى.
- **وله الكثير من المؤلفات والتحقيقات التي يستفيد منها الناس في كل وقت وحين، منها:**
- سلسلة الأحاديث الصحيحة.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.
- صفة صلاة النبي ﷺ.
- أحكام الجنائز.

- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد. وغيرها كثير.
- وله التسجيلات والدروس والفتاوى الكثيرة التي استفاد منها الناس في جميع أنحاء العالم.

ثناء العلماء عليه:

- قال فيه العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: وهو صاحب سنَّة، ونصرة للحقِّ، ومصادمة لأهل الباطل.
- قال فيه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله: ما رأيتُ تحت أديم السماء عالمًا بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني.
- قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في وصفه: ذو علم جم في الحديث رواية ودراية، وإنَّ الله تعالى قد نفع فيما كتبه كثيرًا من الناس؛ من حيث العلم، ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث، وهذه ثَمرة كثيرة للمسلمين، ولله الحمد.
- قال فيه الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله: وارتسام علمية الألباني في نفوس أهل العلم، ونصرته للسنَّة وعقيدة السلف – أمرٌ لا ينازِع فيه إلا عدوٌّ جاهل.
- قال مقبل بن هادي الوادعي: إننا لا نزال نزداد علمًا بسبب كتب الشيخ. وقال أيضًا: لا يقدح في الشيخ ناصر الدين وفي علمه إلا مبتدع من ذوي الأهواء، فهم الذين يبغضون أهل السنة وينفرون عنهم.
- قال تلميذه علي حسن الحلبي: فإنَّ إجماع علماء أهل السنة المعاصرين، رحم الله ميِّتهم، وحفظ الله حيَّهم، ليكاد – ولله الحمد – يَنعقد على إمامةِ وأستاذيَّة

شيخنا الوالد العلَّامة المحدِّث أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المتوفَّى سنة ١٤٢٠هـ – تغمَّده الله برحمته –، وكلماتهم في ذلك كثيرة مَنثورة، ومشهورة، ومبرورة.

• وأقوال أهل العلم في الشيخ الألباني رحمه الله أكثر من أن تُحصى رحمه الله تعالى.

۞ مواقف من حياته:

• **حرصه على السنة والدعوة إلى الله تعالى في كل أحواله:**

قال الشيخ علي خشّان: واللهِ ما أبصرت عيناي فيما أعلم أحدًا أحرص على السنة، وأشدّ انتصارًا لها، وأتبع لها من الألباني.

لقد انقلبت به السيارة ما بين جدّة والمدينة المنوّرة، وهرع الناس وهم يقولون: يا ستّار يا ستّار، فيقول لهم ناصر الحديث وهو تحت السيارة المنقلبة: "قولوا يا سِتّير، ولا تقولوا يا ستّار، فليس من أسمائه تعالى الستّار"، وفي الحديث: "إن الله حيي ستّير يحب الستر".

• **الحياة المهنية للشيخ الألباني:**

الشيخ الألباني درس العلم دراسة وافية، واتخذ من إصلاح الساعات معاشًا له كما كان يفعل الأئمة الأوائل؛ فإن كل واحد منهم له صنعة لمعيشته، فمثلًا أبو حنيفة كان قمَّاشًا.

• **شدة حرص الشيخ الألباني في طلبه للعلم:**

وذكر الشيباني في حياة الألباني، قال: ومن شدة التعب والفقر الذى عاشه الشيخ أنه كان لا يملك ورقة يشتريها ليسودها بما من الله تعالى عليه من علم فيها، فكان يطوف

في الشوارع والأزقة يبحث عن الأوراق الساقطة فيها من هنا وهناك ليكتب على ظهرها، وذلك لأن وجه الورقة يكون عادة مكتوبا فيه إما دعوة لافتتاح معرض أو حفلة زواج أو دعاية لمصنوعة من المصنوعات، وقد أطلعني الشيخ على بعض الكتب المخطوطة التي كتبت بها بهذه الأوراق، وأغلبها قد تقطعت أطرافها وتساقطت.

- **سجن الشيخ الألباني لأنه يدعو إلى التوحيد والسنة:**

كان الألباني مراقبًا من قبل الحكومة في سوريا، وقد سبب ذلك نوعًا من الإعاقة له في دعوته، فقد تعرض للاعتقال مرتين، حيث اعتقل لمدة شهر في قلعة دمشق وهي القلعة نفسها التي اعتقل فيها ابن تيمية، والمرة الثانية في سجن الحسكة شمال شرق سوريا، وقد قضى فيه ثمانية أشهر، وخلال هذه المدة حقق مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري، واجتمع مع شخصيات كثيرة في المعتقل إلى أن استقبلته الأردن.

- **دقة الشيخ الألباني رحمه الله في المواعيد:**

قال الشيخ أبو إسلام صالح طه: كان الشيخ الألباني رحمه الله يُربينا على الدقة في المواعيد، ومِن أمثلة ذلك أنني كنت إذا دعوته الى زيارتي، أو صحبته إلى دعوة كان رحمه الله لا يتأخر ولا يتقدم عن الموعد المضروب له ويقول: الذهاب قبل الموعد كالتأخر عن الموعد، فالتأخر عن الموعد يُربك صاحب الدعوة، وحدَث أن دعوته يومًا عندي الساعة الواحدة ظهرًا فوصل بسيارته قبل الموعد بربع ساعة فبقي في سيارته جالسًا ولم ينزل حتى حان الموعد. ولم أكن أعلم بوجود الشيخ إلا أنَّ الذين كانوا برفقة الشيخ ذكروا لي ذلك، فلما سألتُ الشيخ عن ذلك فقال: لأنك قبل الموعد تكون مشغولًا بالاستعداد

لاستقبال الضيوف في الموعد المحدد، فإذا دخلنا عليك قبل الموعد شغلناك عما أنت فيه من استعداد وتجهيز لاستقبال ضيوفك.

❁ وفاته:

توفي رحمه الله تعالى عصر يوم السبت، ٢٢ من شهر جمادى الآخرة، سنة ١٤٢٠ للهجرة، عن عمر (٨٨) عامًا، صلَّى عليه تلميذُه الشيخ إبراهيم شقرة، واجتمع ساعة دَفنه مَن حضر من إخوانه، وأبنائه، وتلاميذه، وأحبابه، وأصحابه، وأقربائه، دُفن في يوم وفاته في العاصمة عمان، على جبل يسمى الهملان، بجانب المقبرة الأهليَّة الخاصة التي بجانب بيته رحمه الله رحمة واسعة.

❁ فوائد من سيرته:

١. طالب العلم الحقيقي لا يقتصر في أخذ العلم عن المدارس النظامية فقط فإن هذا ضعف كبير، ولكن عليه بالجد والاجتهاد خارج التعليم النظامي، فهذا العلامة الألباني لم يدرس في المدارس النظامية إلا القليل وتعلم العلم وصار عالمًا خارجها.

٢. حرص الإمام الألباني على الدعوة وتطبيق السنة حتى وهو في حالة حرجة فقد انتبه لخطأ من قال يا ساتر بدل يا ستير وهو في حالة يغيب الذهن عادة عن الانتباه لها.

٣. اتخاذ الشيخ الألباني مهنة تصليح الساعات يدل على أن العمل الدنيوي لا يعيق الطالب من طلب العلم وأن يصير عالمًا، وفي ذلك فضل من أكل من كسب يده واستغنائه عن الناس، كما هي سنة الأنبياء عليهم السلام.

٤. شدة حرص الشيخ الألباني على طلب العلم والجد والاجتهاد فيه، فمن ذلك أنه كان يطوف في الشوارع والأزقة يبحث عن الأوراق الساقطة فيها من هنا وهناك ليكتب على ظهرها العلم.

٥. سجن الشيخ الألباني في سبيل الدعوة إلى التوحيد والسنة، وهاجر من بلده، ولم يمنعه سجنه من إكمال مسيرته في طلب العلم وتعليمه، فقد حقق مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري وهو في السجن.

٦. نتعلم منه الأخلاق الحسنة، ومن ذلك حفظ الموعد بينك وبين الناس، وكيف أنه لا يأتي قبل الموعد ولا بعده.

٧. مات الإمام الألباني ولكنه حي بعلمه بيننا، بما تركه من آثار كثيرة من كتب ودروس وتلاميذ، وهذا الأمر من أعظم فضائل العلم على صاحبه.

العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه:

محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم.

مولده ونشأته:

ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧ للهجرة في عنيزة، إحدى مدن القصيم في المملكة العربية السعودية. ونشأ في أسرة علم وفضل.

طلبه العلم:

ألحقه والده رحمه الله تعالى ليتعلم القرآن الكريم عند جدّه من جهة أمه المعلِّم عبد الرحمن بن سليمان الدامغ رحمه الله، ثمَّ تعلَّم الكتابة، وشيئًا من الحساب، والنصوص الأدبية في مدرسة الأستاذ عبد العزيز بن صالح الدامغ حفظه الله، وذلك قبل أن يلتحق بمدرسة المعلِّم علي بن عبد الله الشحيتان رحمه الله حيث حفظ القرآن الكريم عنده عن ظهر قلب ولما يتجاوز الرابعة عشرة من عمره بعد.

وبتوجيه من والده رحمه الله أقبل على طلب العلم الشرعي، وكان فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله يدرِّس العلوم الشرعية والعربية في الجامع الكبير بعنيزة، وقد رتَّب اثنين من طلبته الكبار؛ لتدريس المبتدئين من الطلبة، فانضم الشيخ إلى حلقة الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع رحمه الله حتى أدرك من العلم في التوحيد، والفقه، والنحو ما أدرك.

ثم جلس في حلقة شيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، فدرس عليه في التفسير، والحديث، والسيرة النبوية، والتوحيد، والفقه، والأصول، والفرائض، والنحو، وحفظ مختصرات المتون في هذه العلوم.

ويُعدّ فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله هو شيخه الأول؛ إذ أخذ عنه العلم؛ معرفةً وطريقةً أكثر مما أخذ عن غيره، وتأثر بمنهجه وتأصيله، وطريقة تدريسه، واتِّباعه للدليل.

وعندما كان الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان رحمه الله قاضيًا في عنيزة قرأ عليه في علم الفرائض، كما قرأ على الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله في النحو والبلاغة في أثناء وجوده مدرّسًا في تلك المدينة.

ولما فتح المعهد العلمي في الرياض أشار عليه بعضُ إخوانه أن يلتحق به، فاستأذن شيخَه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله فأذن له، والتحق بالمعهد.

ولقد انتفع خلال السنتين اللّتين انتظم فيهما في معهد الرياض العلمي بالعلماء الذين كانوا يدرِّسون فيه حينذاك ومنهم: العلامة المفسِّر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ الفقيه عبد العزيز بن ناصر بن رشيد، والشيخ المحدِّث عبد الرحمن الإفريقي رحمهم الله تعالى.

وفي أثناء ذلك اتصل بسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، فقرأ عليه في المسجد من صحيح البخاري ومن رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، وانتفع به في علم الحديث والنظر في آراء فقهاء المذاهب والمقارنة بينها، ويُعدُّ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله هو شيخه الثاني في التحصيل والتأثُّر به.

ثم عاد إلى عنيزة وصار يَدرُسُ على شيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ويتابع دراسته انتسابًا في كلية الشريعة، التي أصبحت جزءًا من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، حتى نال الشهادة العالية.

توسَّم فيه شيخه النّجابة وسرعة التحصيل العلمي فشجّعه على التدريس وهو ما زال طالبًا في حلقته، فبدأ التدريس في الجامع الكبير بعنيزة.

ولما تخرَّج من المعهد العلمي في الرياض عُيِّن مدرِّسًا في المعهد العلمي بعنيزة.

توفي شيخه العلاّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى فتولّى بعده إمامة الجامع الكبير في عنيزة، وإمامة العيدين فيها، والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية التابعة للجامع؛ وهي التي أسسها شيخه رحمه الله.

ولما كثر الطلبة، وصارت المكتبة لا تكفيهم؛ بدأ فضيلة الشيخ رحمه الله يدرِّس في المسجد الجامع نفسه، واجتمع إليه الطلاب وتوافدوا من المملكة وغيرها حتى كانوا يبلغون المئات في بعض الدروس، وهؤلاء يدرسون دراسة تحصيل جاد، لا لمجرد الاستماع، وبقي على ذلك، إمامًا وخطيبًا ومدرسًا، حتى وفاته رحمه الله تعالى.

بقي الشيخ مدرِّسًا في المعهد العلمي في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وظل أستاذًا فيها حتى وفاته رحمه الله تعالى.

وكان يدرِّس في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج ورمضان والإجازات الصيفية حتى وفاته رحمه الله تعالى.

وللشيخ رحمه الله أسلوب تعليمي فريد في جودته ونجاحه، فهو يناقش طلابه ويتقبل أسئلتهم، ويُلقي الدروس والمحاضرات بهمَّة عالية ونفسٍ مطمئنة واثقة، مبتهجًا بنشره للعلم وتقريبه إلى الناس.

۞ مكانته العلمية:

هو العالم المحقق، الفقيه المفسّر، من أعيان العلماء في زمانه.

۞ آثاره العلمية:

ظهرت جهوده العظيمة رحمه الله تعالى خلال أكثر من خمسين عامًا من العطاء والبذل في نشر العلم، والتدريس والوعظ والإرشاد والتوجيه، وإلقاء المحاضرات والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

ولقد اهتم بالتأليف وتحرير الفتاوى والأجوبة التي تميَّزت بالتأصيل العلمي الرصين، وصدرت له العشرات من الكتب والرسائل والمحاضرات والفتاوى والخطب واللقاءات والمقالات، كما صدر له آلاف الساعات الصوتية التي سجلت محاضراته وخطبه ولقاءاته، وبرامجه الإذاعية ودروسه العلمية في تفسير القرآن الكريم، والشروحات المتميزة للحديث الشريف والسيرة النبوية والمتون والمنظومات في العلوم الشرعية والنحوية.

إلى جانب تلك الجهود المثمرة في مجالات التدريس والتأليف والإمامة والخطابة والإفتاء والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى كان لفضيلة الشيخ أعمال كثيرة موفقة منها ما يلي:

- كان عضوًا في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية إلى وفاته.

- كان عضوًا في مجلس كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم ورئيسًا لقسم العقيدة فيها.
- وفي آخر مدة تدريسه بالمعهد العلمي شارك في عضوية لجنة الخطط والمناهج للمعاهد العلمية، وألّف عددًا من الكتب المقررة بها.
- كان عضوًا في لجنة التوعية في موسم الحج إلى وفاته رحمه الله تعالى حيث كان يلقي دروسًا ومحاضرات في مكة والمشاعر، ويفتي في المسائل والأحكام الشرعية.
- ترأس جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عنيزة من تأسيسها إلى وفاته.
- ألقى محاضرات عديدة داخل المملكة العربية السعودية على فئات متنوعة من الناس، كما ألقى محاضرات عبر الهاتف على تجمعات ومراكز إسلامية في جهات مختلفة من العالم.
- من علماء المملكة الكبار الذين يجيبون على أسئلة المستفسرين حول أحكام الدين وأصوله عقيدة وشريعة، وذلك عبر البرامج الإذاعية من المملكة العربية السعودية وأشهرها برنامج: «نور على الدرب».
- نذر نفسه للإجابة على أسئلة السائلين مهاتفة ومكاتبة ومشافهة.
- رتَّب لقاءات علمية مجدولة، أسبوعية وشهرية وسنوية.
- شارك في العديد من المؤتمرات التي عقدت في المملكة العربية السعودية.
- ولأنه يهتم بالسلوك التربوي والجانب الوعظي – اعتنى بتوجيه الطلاب وإرشادهم إلى سلوك المنهج الجاد في طلب العلم وتحصيله، وعمل على استقطابهم والصبر على تعليمهم وتحمل أسئلتهم المتعددة، والاهتمام بأمورهم.

- وللشيخ رحمه الله أعمال عديدة في ميادين الخير وأبواب البرّ ومجالات الإحسان إلى الناس، والسعي في حوائجهم وكتابة الوثائق والعقود بينهم، وإسداء النصيحة لهم بصدق وإخلاص.

۞ ثناء العلماء عليه:

- قال شيخه سماحة الشيخ ابن باز: أخونا العلامة فضيلة الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين.
- ولما سئل الإمام الألباني: من تعرف من العلماء الفقهاء المجتهدين في هذا الزمان؟ بدأ بسماحة الشيخ ابن باز، ثم ذكر ابن عثيمين.
- وقال سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ: الشيخ محمد غفر الله لنا وله لا تخفى على الجميع مكانته وآثاره العلمية، كان نعم الزميل، فقد كان رجلًا ذا علم وفضل.
- وقال الشيخ عبد الله بن جبرين: نرجع نحن وغيرنا إلى مؤلفاته القيمة التي تعب فيها وحققها وجمع فيها كل ما حضر إليه، وكل مسألة كتبها تدل على عمق اختياره.
- وقال الشيخ عبد المحسن العباد: عَلَم من أعلام العالم الإسلامي، له جهود كبيرة في العناية بالعلم ونشره وبذله وإفادة طلبة العلم، ألا وهو الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، والشيخ ابن عثيمين رحمه الله قد أخذ من العلم بحظ وافر، وبذل جهودًا عظيمة في نشره وإفادة طلاب العلم.
- وقال الشيخ يوسف القرضاوي: رحل عن عالمنا العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وقد شيعتُ جنازته مع الوفد الذي أوفدته دولة قطر، وكان رحمه الله من

كبار علماء المملكة العربية السعودية، وكان له دوره في الإفتاء والتعليم والدعوة والإرشاد، وكان منهجه رحمه الله اتباع الدليل من الكتاب والسنة، وفقًا لمنهج السلف الصالح، سواء في أمور العقيدة، أم في أمور الشريعة، وعرفت فيه حسن الخلق، وسماحة النفس، وتواضع أهل العلم، إن وفاة الشيخ العثيمين يمثل خسارة كبيرة للعلم والعلماء.

- إلى غير ذلك من الثناء الكثير من العلماء وطلبة العلم.

۞ مواقف من حياته:

- **في زهده رحمه الله تعالى:**

فقد عرض عليه الملك خالد رحمه الله أن يشتري له منزلًا اعتذر، وفضّل أن يبقى في منزله قانعًا محتسبًا، واستأذن أن يدفع المال لبناء المسجد إلى جانب مرفق خيري، كمكتبة في جوار المسجد بدلًا من أن يبني منزلًا.

ومنزل الشيخ القديم متواضع جدًّا مبني من الطين، زاره فيه الملوك، منهم الملك سعود، والملك خالد، والملك فهد، ولم ينتقل منه إلا بإلحاح شديد من أبنائه، وبيته الجديد كان (فيلا) من النوع السكني المعتاد، ومجلسه متواضع.

- **في العبادة:**

ذكر الشيخ حمد العثمان أن الشيخ كان لا يترك قيام الليل حتى في السفر، ومرة سافر مع الشيخ للعمرة بالسيارة، وعند العودة استسلم الجميع للنوم لشدة التعب، يقول: واستيقظت من النوم في منتصف الليل، وإذا بالشيخ قائم يصلي، فقلت في نفسي:

يا سبحان الله! أنا شاب أستسلم للنوم، وهذا شيخ كبير يستسلم للصلاة والعبادة؟ فتوضأت ثم شرعت في الصلاة اقتداء بالشيخ، فحاولتُ أن أصارع النعاس وأغالبه، فلم أتمكن من ذلك حتى صرعني النعاس، فخلدت إلى النوم، وتركت الشيخ يصلي!.

- **في رحمته رحمه الله تعالى:**

كان في أحد دروسه في سطح الحرم، فأتت هرة بين الصفوف، والشيخ كان يلقي الدرس، فأوقف الشيخ الدرس وقال: ماذا تريد هذه الهرة؟ لعلها تريد ماء، اسقوها ماء. فسقوها، ثم ذكر الشيخ فائدة عن حكم سؤر الهرة، ثم قال بعد ذلك: هذه فائدة بمناسبة حضور الهرة! فضحك الجميع.

- **في حسن الخلق:**

القصص في حسن خلق الشيخ كثيرة جدًّا، من ذلك ما يحكيه الأستاذ عبد الله بن إبراهيم السلوم: أن أحد فنيي الكهرباء الهنود من غير المسلمين كان عمل في منزل الشيخ مدة، يقول: ثم عمل عندي، وقال لي: أسلمت. فقلت له: كيف؟ فقال: أسلمت بسبب تعامل الشيخ اللطيف معي. ويقول السلوم: كان يتعامل مع الجميع بالحسنى.

۞ وفاته:

تُوفي رحمه الله في مدينة جدّة قبيل مغرب يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال عام ١٤٢١هـ، وصُلِّي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة عصر يوم الخميس، ثم شيّعته تلك الآلاف من المصلّين والحشود العظيمة في مشاهد مؤثرة، ودفن في مكة المكرمة.

❁ فوائد من سيرته:

١. الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى لم يكن له هذه المكانة العالية إلا بفضل الله ثم بجده واجتهاده منذ صغره حتى كبره إلى وفاته.

٢. أهمية أخذ العلم عن العلماء والجلوس إليهم، فقد أخذ ابن عثيمين الأدب والعلم عن شيخه السعدي رحمه الله تعالى.

٣. تعليم الناس العلم والعمل به فقد كان ابن عثيمين رحمه الله تعالى عالمًا معلمًا عاملًا.

٤. زهد ابن عثيمين وقناعته فلم يرض بمنزل جديد ولا سيارة جديدة، وكان منزله متواضعًا وسيارته كذلك.

٥. عبادة ابن عثيمين وعدم تركه قيام الليل حتى في حال سفره رحمه الله تعالى.

٦. في رحمته حتى في هرة أوقف الدرس من أجل سقيها الماء.

٧. في حسن خلقه حتى أن الكافر أسلم من تأثره بحسن خلق الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى.

الخاتمة

رحم الله العلماء الأعلام والأئمة الأبرار الكرام، وأسكنهم فسيح جناته، ومَنَّ عليهم بمغفرته ورضوانه، ونفعنا بعلومهم وجزاهم الله عما قدّموا للإسلام والمسلمين خيرًا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهم المصادر والمراجع

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
- سير أعلام النبلاء للذهبي.
- تذكرة الحفاظ للذهبي.
- البداية والنهاية لابن كثير.
- مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي.
- ترتيب المدارك للقاضي عياض.
- مناقب الإمام الشافعي لابن كثير.
- مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي.
- هدي الساري لابن حجر العسقلاني.
- سيرة الإمام البخاري عبد السلام المباركفوري.
- الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون لمحمد عزيز شمس وعلي بن محمد العمران.
- الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبزاز.
- الرد الوافر لناصر الدين الدمشقي.
- ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي.
- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي.

- بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي.
- مقدمة تحفة المودود تحقيق الأرناؤوط.
- كتاب الفوائد ابن القيم.
- الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله نموذج من الرعيل الأول: عبد المحسن العبّاد.
- العلامة عبد العزيز بن باز لمحمد زياد التكلة.
- تعطير الأنام بترجمة العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله لأبي عبد الله العياشي بن أعراب رحماني.
- مقالات الألباني لنور الدين طالب.
- حياة الألباني لمحمد بن إبراهيم الشيباني.
- العلامة الإمام محمد بن صالح العثيمين لمحمد زياد التكلة.
- الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين لعصام بن عبد المنعم المري.

تم الفراغ منه في: ٢٤ صفر ١٤٤٤ هـ.

الفهرس

- مقدمة ٣
- صفات العلماء الصالحين المصلحين ٥
- واجب الناس تجاه العلماء ٦
- الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى ٧
- الإمام مالك رحمه الله تعالى ١٧
- الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ٢٤
- الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ٣٢
- الإمام البخاري رحمه الله تعالى ٤٠
- شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ٤٩
- الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى ٦٠
- العلامة ابن باز رحمه الله تعالى ٦٦
- العلامة الألباني رحمه الله تعالى ٧٤
- العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى ٨٢
- الخاتمة ٩١
- أهم المصادر والمراجع ٩٢
- الفهرس ٩٤

قال تعالى :

{ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ }

[سُورَةُ الزُّمَرِ: 9].